الشئون المالية لدار الخلافة العباسية فى العصر العباسي الأول وكيف تأثرت بالعمران والسياسية

(١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٨م)

د. طـائف كمـــال الأزهـــري
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
كلية الآداب جامعة حلوان

لقد تم بحث ودراسة التاريخ السياسى والعسكرى فى العصور العباسية المختلفة بشكل موسع وتفصيلى فى أحيان كثيرة بالعديد من اللغات ورغم ذلك فإن المدقق فى كتاب الطبرى - تاريخ الرسل والملوك - يجد كثير من المبالغات واللامعقول من حيث الإعداد للجيش، أو النفقات أو حمولة السفن إلى آخره، مما يجعلنا فى أشد الحاجة إلى التدقيق وإعادة النظر فى بعض الجوانب من التاريخ الإسلامى. فعلى سبيل المثال يذكر الطبرى أن حملة الأمويين على القسطنطينية فى عام ٦٦٨م فى عهد معاوية بن أبى سفيان ضمت أسطولاً من ثلاثمائة سفينة كل سفينة تحمل ألف رجل بالطبع لا تملك الدولة الأموية ولا العباسية بعدها جنوداً فى الأسطول يفوق ثلاثمائة ألف رجل بالإضافة طبعاً إلى أن أقصى حمولة لسفينة فى هذا العصر كانت الدرومو وتحمل مائة وخمسين فرد فقط. من هنا علينا أن نراجع ونفحص كثير من المسلمات حتى نصل إلى تصور أدق عن العصر الإسلامى الأول.

هذا البحث يدور فى هذا الفلك أو الإطار، إذ أنه يحاول كما يقول هيو كنيدى كتابة التاريخ العباسى الاجتماعى خاصة أن أساتذة كبار كالأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد فى كتابه "العصر العباسى الأول" حاول تفتيح الآفاق دون التركيز بطبيعة الحال على تفاصيل كثيرة. يحاول هذا البحث معرفة واستكشاف الجوانب المالية لدار الخليفة العباسى من خزينة الرواتب للإقطاعات وأيضاً المصروفات. ومنها يتبين قوة أو ضعف بعض الفترات.

أولاً: خزينة الدولة

اهتم الخلفاء العباسيون بتنمية الموارد المالية فى الدول فحاولوا تطوير الزراعة والتجارة والصناعة(١) خاصة وأن موقع العراق الاستراتيجى ساهم فى أن تكون من أغنى الدول فى أوائل العصر العباسى وقد قاموا بمشروعات عمرانية كثيرة مثل إصلاح الترع وحفر الآبار والقنوات واستصلاح الأراضى الزراعية وبناء المدن لذا امتلأت خزائن بيوت الأموال فى الدولة العباسية بالأموال(٢) ولقد انعكس هذا الرخاء على الحياة الاجتماعية بشكل عام وعلى حياة الخلفاء بشكل خاص فقد ضرب الخلفاء العباسيون أحد أبرز الأمثلة فى البذل وإنفاق الأموال(٣) واعتبر الخليفة المنصور المال وسيلة لكسب قلوب العامة وزيادة القوة على العدو فقد خلف لابنه المهدى خزائن تزخر

---

(١) **M. Zaman; Religion and Politics under the early Abbasid, Leiden, Brill, 1997, p. 61.**

(٢) على حسن الخربوطلى: المهدى العباسى، دار مصر للطباعة، القاهرة، د. ت.، ص٦٩؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ج٢، الطبعة الرابعة عشر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٢٧.

(٣) مثال ذلك الخليفة ابن العباس السفاح أعطى عبد الله الحسن بن الحسن ألفى ألف درهم وهو أن خليفة وصل بهذا المبلغ. أبو العباسى أحمد بن على القلقشندى: مأثر الأنافة فى معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٧١.

بالأموال(١) ومع هذا فقد كان المنصور مقتصداً فى نفقاته لدرجة دفعت بعض المؤرخين لوصفه بالبخل(٢).

لكن عهده لم يخلو من أخبار تؤكد إنفاقه بسخاء فــى مجــال العمــارة (بغداد – الرصافة) وكذلك الصدقات على أهل الحرمين فضلاً عن أنه كــان سخياً فى إنفاقه على أبنائه وأهله وأقاربه حتى ذكر أنه لم يعط خليفــة قبــل المنصور عشرة آلاف درهم فإنه أعطى هذا المبلغ فى يوم واحد كل واحد من عمومته[٣].

فى بداية العصر العباسى الأول كانت خزينة الدولة وحدة واحدة ينفــق منها فى كافة المجالات والميادين فى الدولة(٤) ثم قسمت الخزينة فأصــبحت بيت مال خاص للخليفة تجمع فيه أملاك الخليفة ودخل إقطاعات دار الخلافــة وقد يرد إلى بيت المال هذا حصيلة الغرامــات القــضائية والمــصادرات(٥) ويصرف من هذه الخزينة مصروفات دار الخلافة من رواتب الخــدم وحــرم

---

(١) جمال الدين ابن الحسن على ظافر بن الحسين الأذدى: أخبــار الــدول المنقطعــة، تحقيق محمد مسفر الزهرانى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ص١٠٦.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى: سير أعلام النبلاء، تحقيق شــعيب الأرنؤط، وكامل الخراط، ج٧، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيــروت، ١٩٨٥م، ص٨٤.

(٣) الذهبى: المصدر السابق، ج٧، ص٨٤.

(٤) **M. Shaban; Islamic History, Cambridge University Press, 1976, p. 32.**

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى: دول الإسلام، ج١، الطبعة الأولــى، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٩٨١م، ص٨١؛ جمال الدين أبى المحاسن بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حــسنين، ج٢، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٥٦.

الخليفة والنفقات على المطابع وعلوفة الماشية وأرزاق الجلساء والندماء والنفقات على الكسوة بالإضافة إلى نفقات الخليفة الخاصة وتوفير جوائز الخليفة(١) والتخفيف من أعباء بيت المال العام فى حالات الأزمات أو عند الضرورة القصوى على أن تسترد الخزينة حقوقها فى وقت لاحق(٢).

والقسم الثاني: بيت مال عام الدولة والذى يصب فيه كافة موارد الدولة من الخراج والجزية والزكاة والغنائم والفئ وقد تلحق به مخازن للودائع العينية ومنتجات الدولة والهدايا(٣) ومما يؤكد وجود هذا التقسيم لبيت المال ما ذكره ابن كثير(٤) أن الرشيد خلف من الميراث من الجواهر والأثاث والأمتعة فضلاً عن الضياع ما قيمته مائة ألف ألف دينار وخمسة وثلاثون ألف دينار وكان فى بيت المال سبعمائة ألف ألف دينار ونيف. وهذا ما أغفله كنيدى فى كتابه عن العصر العباسى(*).

---

(١) إبراهيم بن محمد البيهقى: المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد سويد، الطبعة الثانية، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٢٣؛ أبى الحسين هلال بن المحسن الصابئى: رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٦٤م، ص٢١-٢٧.

(٢) Cahen; Introduction a I'Historie du monde musulman medieval, Paris, A. Masionneuve, 1982, p. 90.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٩٣؛ Cahen, Op. Cit., p. ٩٠

(٤) أبى الفداء إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الرحمن اللاذقى ومحمد غازى، ج١٠، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٦٥٦.

(*) H. Kennedy; The court of the caliphs, London, 2004.

ويرد إلى بيت المال إيرادات خارج الولايات وكان بعضها كبيراً فقد بلغ خراج مصر فى عهد المنصور(١) ألف ألف دينار وثمانون مائة ألف دينار وأربعة وثلاثون ألف وخمس مائة بالإضافة إلى التحف والهدايا(٢) ويرد إليها أيضاً أموال الجزية وهى المال المتفق عليه مع البلاد غير الإسلامية ومنها مثلاً: فى عهد الرشيد فرضت الجزية على نقفور إمبراطور البيزنطيين الذى أرسل للدولة الإسلامية الجزية عن رأسه وامرأته وخواصه وبلغت خمسين ألف دينار وكان مجموعها من الدولة البيزنطية عامة ثلاثمائة ألف دينار سنوياً(٣) إضافة إلى ما سبق من مصادر بيت المال العام والزكاة والمواريث الحشرية وهى مال من مات وليس له وارث كذلك العشور التى تؤخذ من التجار الأجانب الذين يحملون بضائعهم إلى دار الإسلام(٤) وغيرها من الموارد المالية الأخرى التى يحرص الخلفاء على تنميتها وزيادتها لأن فى ذلك قوة للدولة وتأمين ولاء الجند لها وزيادة فى هيبتها لدى أعدائها. ويرى الباحث أن هذا الجانب ما يزال يحتاج إلى بحوث أخرى أوسع للكشف عنها.

وكانت تصرف هذه الأموال بأوجه مختلفة مثل: تجهيز الجيوش ورواتب الجند والحملات العسكرية بما فى ذلك توفير المعدات والأسلحة

---

(١) أورد الجهشيارى فى كتابة الوزراء والكتاب، ص٢٨١، بيان مفصل عن خراج جميع الولايات فى عهد الرشيد. أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى: كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق إبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة، ١٩٨١م.

(٢) مجهول: العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، ج٣، المثنى، بغداد، د. ت. ص٢٣٠.

(٣) أبى الفلاح عبد الحى بن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج١، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بغداد، ١٩٧٩م، ص٣٢٦.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد وآخرون: دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م، ص٣١١، ٣١٢.

وتمويل المشاريع العامة كحفر الترع والقنوات وإقامة الجسور وبناء البيمارستانات ومنح العلماء والأدباء والنفقات على المسجونين وأسرى الحرب(١) ومن أهم النفقات التى تصدر عن بيت المال: مال البيعة وهى المال الذى يدفع عند تولى الخليفة زمام الأمور فى الدولة وغالباً ما يدفع إلى الجند ومنشأ هذا المبدأ هو أن الخلافة فى العصر العباسى استمرت وراثية فعلى العامة المبايعة بدون أخذ المشورة والرأى وكان يعهد بالخلافة لأكثر من واحد لذا تحصل الفتن والاضطرابات فيعمد الخليفة إلى تأليف القلوب حوله بدفع الأموال إلى من يطلبها وقد كان العباس السفاح أول من أمر بصرف مال البيعة وذلك على أهل الكوفة وقرر ذلك فى خطبة الخلافة(٢).

ولعل طبيعة الخلفاء العباسيين التى تميل إلى السخاء وحب البذل والإنفاق أحد عوامل إيجاد بيت المال الخاص للخليفة كما ظهر وبشكل جلي فى أواسط العصر العباسى حينما زاد الترف فى قصور الخلفاء وكثرت النفقات فارتفعت رسوم الخلافة فمثلاً بلغت فى شهر واحد وفى مجال واحد من مجالات الترف فى المطابخ الخاصة بدار الخلافة قرابة أربعة وأربعين ألف وسبعين ديناراً وبلغ إنفاق الخليفة من الجوائز والهبات فى نفس الشهر إحدى وعشرين ألف دينار(٣). وإذا ما تذكرنا أن حوالى ٤ دينارات كانت

---

(١) محمد بك الخضرى: محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٩٤؛ سعيد عاشور وآخرون، المرجع السابق، ص٣١٤، ٣١٥.

(٢) المزيد من التفاصيل حول مال البيعة ومقداره. انظر ضيف الله يحي الزهرانى: النفقات وإدارتها فى الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٥م)، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعى، مكة، ١٩٨٦م، ص١٤١-١٤٦.

(٣) M. Zaman; Religion and Politics, p. 69.

كافية لإعالة أسرة متوسطة من أربعة أشخاص لمدة شهر كامل، أدركنا مدى البذخ من قبل الخلفاء.

كما أن من العوامل التى دفعت الخلفاء إلى مزيد من البسط فى البذل والإنفاق تشجيع المقربون إلى الخليفة من وزراء وندماء على المزيد من البذل ليكون الخليفة قريباً من قلوب الناس ومن جميل ما ذكر فى هذا المجال أن الواثق قال يوماً لأحمد بن أبى داوود وقد ضجر بكثرة حوائجه (قال أخليت بيوت الأموال بطلباتك للائذين بك والمتوصلين إليك فقال: يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوب لك ومالي من ذلك العشق الألسن لخلود المدح فيك فقال الواثق يا أبا عبد الله والله لا منعتك ما يزيد فى عشقك وتقوى به منتك إذ كانا لنادونك) وأمر لأخرج له ثلاثون ألف دينار يفرقها فى الزوار. ونظراً لضيق المكان هنا، يمكن للقارئ الرجوع للمصدر للاستزادة(١).

ويتضح حب الخلفاء للعطاء والإنفاق حتى فى الوقت الذى ينقص فيه مخزون بيت المال(٢) ويمكن تصنيف نفقات الخلفاء حسب اتجاهاتها إلى عدة أنواع منها النفقات الاجتماعية وموجهة إلى عامة الناس وأكثر الخلفاء ميلاً إلى ذلك كان الخليفة المهدى(٣) والنفقات الخيرية والصدقات والتى كانت توجه إلى المحتاجين وأهل الحرمين وأكثر من يمثل هذا الاتجاه فى الإنفاق

---

(١) انظر الخير كاملاً فى البيهقى: المحاسن والمساوئ، ص٤٢٩.

(٢) حسين إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٣.

(٣) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٤؛ أحمد شلبى: فى قصور الخلفاء العباسيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٦٢.

كان الخليفة هارون الرشيد(١) والنفقات العسكرية والتي كانت توجه إلى تجهيز الحملات العسكرية وشراء الأسلحة والمعدات وبناء الحصون والثغور ويعد الخليفة المعتصم أكثر من يمثل هذا الاتجاه من الإنفاق(٢) وتعد النفقات العسكرية من أكثر المجالات التي ينفق عليها الخلفاء نظراً لأن الدولة العباسية كانت في مرحلة تأسيس في هذا العصر لذا فهي بحاجة إلى تكوين جيش قوي للحماية الداخلية وللدفاع عن حدودها ولاستكمال الفتوحات الإسلامية كما أن الاضطرابات الداخلية والصراعات مثل الفتنة بين الأمين والمأمون عام ١٩٥هـ/٨١٠هـ قد تفرغ خزينة الدولة(٣).

وبنظرة عامة على مقدار ميزانية الدولة في عهود الخلفاء العباسيين نلاحظ أن الميزانية في بداية الدولة كانت ضخمة إذا ما أضيفت لها قيمة الواردات من المتاع والسلع ثم بدأ معدل ميزانية الدولة بالانخفاض بعد أن بلغ حده الأعلى في عهد الرشيد وهذا الانخفاض بدأ يتضح مع بدايات النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ولاشك أن التغييرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في بنية الدولة والمجتمع أثرت في تحديد ذلك التدهور الاقتصادي(٤) وذكر الثعالبي(١) ما يثبت ذلك فما جمعه السفاح

---

(١) ابن الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر، ج٨، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٢٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٣٠٩.

(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٨٥-٣٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٧٢٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٣٧.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٣٧؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٩٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٣٤٢.

(٤) M. Zaman; Religion and Politics, p. 71.

والمنصور والمهدي والرشيد من الأموال فرقة الأمين وما جمعه المأمون والمعتصم والواثق فرقة المتوكل.

ثانياً: راتب الخليفة وموظفو دار الخلافة

أ- النظام المتبع فى صرف الرواتب والجرايات(٢)

كانت الدولة العباسية كغيرها من الدول الأخرى قد حددت رواتب ومخصصات مالية لكافة موظفيها والعاملين لديها فى الميادين المختلفة وتختلف رواتب العمال باختلاف نوع العمل وسعة صلاحياته وأهميته(٣).

والذى يهمنا فى هذا الجانب هى رواتب الموظفين التابعين لدار الخلافة والذين يتسلمون رواتبهم بصورة دائمة من بيت المال وتصرف من بيت المال رواتب الموظفين وفق تخطيط ثابت بصفة مستمرة إما شهرية أو سنوية وكان العلماء يزيدون الرواتب حسب ما يرونه فى الموظفين من قدرة وكفاءة فى العمل(٤) فمثلاً كان راتب الكاتب فى جميع الدواوين فى عهد المنصور ٤٠

---

(١) أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى: لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم نيبارى، وحسن كامل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١١٨.

(٢) أحياناً تسمى الرواتب عُمالة بضم العين والمقصود بها أجرة العامل. ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٢، ص١٥١.

(٣) أنور الرفاعى: الإسلام فى حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م، ص١٣٠.

(٤) ضيف الله يحيي الزهرانى: النفقات وإدارتها فى الدولة العباسية (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٥م)، الطبعة الأولى، مكتبة، الطالب الجامعى، مكة، ١٩٨٦م، ص٣٦٩.

درهم شهرياً وراتب رئيس الديوان ٣٠٠ درهم شهرياً(١). وإن كان الرقم الأول قليل نسبياً كما يرى الباحث وأن الزهرانى لا يذكر نسبة الدينار للدرهم وهى فى الأغلب ١/١٠.

ولم تكن الرواتب هى مصدر الدخل الوحيد للموظفين ولكن هناك الصلات والهدايا التى كانت تمنح لهم من الخلفاء والوزراء(٢) إلا أن مثل هذه الصلات والتى تشكل دخلاً إضافياً لموظفى الدولة لها سلبيات عديدة منها ظهور الخيانة فى بعضهم فامتدت أيديهم إلى أموال الدولة فعمل البعض على نهب واختلاس الأموال وكان ذلك أحد أسباب ظهور المصادرات والتى تهدف إلى إعادة جميع أموال وممتلكات بعض الموظفين إلى بيت المال ومن هذه المصادرات فى عهد المنصور صادر خالد بن برمك(٣) وفى عهد الواثق صادر عدد من الكتاب(٤).

وفى بعض الحالات كان راتب الموظف يصرف إلى أسرته بعد وفاته كما كانت تصرف لهم أرزاق عينية ولم يكن ذلك شائعاً لسكوت المصادر عنه(٥) وكان بعض الوزراء يتدخلون فى تحديد رواتب العمال والموظفين(١) خاصة إذا كان للوزير سلطات واسعة فى الدولة.

---

(١) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٣٦٤.

(٢) محمد على بن العمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائى، الطبعة الثانية، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م، ص١١٢؛ ضيف الله الزهرانى، المرجع السابق، ص٣٦٨.

(٣) الذهبى: دول الإسلام، ج١، ص٨١.

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٣٢، ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٣٦٨.

(٥) هناك بعض الحالات فى العصر العباسى الثانى. انظر: ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٣٧٠.

ولقد خصص بعض الخلفاء العباسيين إعانات إضافية لكبار الموظفين مثل الوزراء وهى مساعدات مالية كمعونة على بناء المسكن(٢) أو مخصصات يومية لموائد الوزراء وهى حالات نادرة(٣).

وهذه الأنظمة تدل على مدى التطور الذى وصلت إليه الدولة العباسية سواء فى نظامها الإداري أو المالى فراتب الموظف فى الدولة يستلم بصفة دورية إما شهرية أو سنوية وتتدرج قيمة الجرايات والرواتب حسب كفاءة ومركز العامل أو الموظف فنجد أن راتب كبير الكتاب أعلى من راتب الكاتب العادى(٤).

ب- راتب الخليفة (مصروفات ونفقات الخليفة):

يمكن اعتبار هذا المصطلح (راتب الخليفة) مصطلحاً مجازياً لأنه لا يوجد فى العصر العباسى الأول ما يسمى راتب الخليفة إذ أن بيت المال كله كان تحت تصرف الخليفة أما كون الخليفة قد قدر له راتب محدد كأنه موظف

---

(١) الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص١٢٦؛ أبى الحسن هلال بن المحسن الصابئى: تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٤م.

(٢) وهذا يشبه بدل السكن فى وقتنا الحاضر مثال ذلك إعانة الرشيد للفضل بن يحيي بخمسة وثلاثين ألف درهم معونة على بناء منزله فى بغداد. انظر الجهشياري: المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٣) مثال ذلك أمر المأمون بصرف إعانة يومية قيمتها ألف درهم لموائد وزيره أحمد بن أبى خالد. أبى الفضل أحمد بن طاهر بن طيفور: كتاب بغداد، تحقيق السيد عزت العطار الحسينى، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٢٣.

(٤) للوقوف على نماذج من ذلك،انظر الجداول المرتبة حسب تدرج الوظائف، ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص٢٧٤-٢٧٧.

فقد حدث ذلك فى العصر العباسى الثانى حين أقدم البويهيون على الإساءة إلى الخليفة فاعتبروه موظفاً وحددوا له راتباً شهرياً(١).

ويقصد براتب الخليفة ما كان يصرفه على نفسه سواء كان ذلك يومياً أو شهرياً أو سنوياً ويشرف على هذه المصروفات موظف خاص كما يشرف على أراضى وإقطاعات الخليفة(٢) وكان لأبناء الخليفة وأهله أرزاقاً فقد أمر المهدي بأن يخصص لأهل بيته أرزاقاً لكل واحد منهم فى الشهر خمسمائة درهم(٣) ولذلك تم تقسيم بيت المال إلى بيت مال خاص للخليفة ونفقاته الخاصة وبيت عام يصرف منه على أمور ومصالح الدولة.

ويمكن أن نذكر نماذج نفقات بعض الخلفاء اليومية أو الشهرية أو السنوية فالخليفة المنصور والذى اشتهر بميله إلى الاعتدال والاقتصاد فى النفقات كان ينفق فى السنة ألفى درهم(٤) وهذا يعنى أنه ينفق فى اليوم درهمين ونصف تقريباً وتعد نفقة ضئيلة جداً إذا ما قورنت بميزانية الدولة فى عهده والتى تعكس صورة واضحة عن ثراء خزينة الدولة وأما الرشيد فقد بلغ إجمالى نفقاته اليومية عشرة آلاف درهم وبذلك تكون النفقات الشهرية ثلاثمائة ألف درهم والسنوية ثلاثة آلاف ألاف وستمائة ألف، ٣,٦٠٠,٠٠٠) درهم(٥).

وهنا يمكن طرح تساول عن مدى تطبيق هذه الاشارة فى المصدر على كل عصر الرشيد.

---

(١) الصابئى: رسوم دار الخلافة، ص٣٠، ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٤٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٣٨؛ ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص١٤٩.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٢٢٦.

(٤) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٨، ص٢٢٧.

(٥) ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص١٥٠.

ويعد عهد الرشيد واسطة العقد للعصر العباسى الأول فالدولة أصبحت من أغنى الدول فى ذلك العصر ونفقات الرشيد المتعددة كان دافعها طبيعة الحياة في دار الخلافة بصفة خاصة وفى مجتمع العراق بصفة عامة.

وكان المأمون غير بعيد عن والده فى نفقاته اليومية فقد بلغت ستة آلاف دينار[1] والشهرية مئة وثمانون ألف دينار والسنوية ألفى ألف ومائة وستون ألف دينار (٢,١٦٠,٠٠٠) ولقد كان المأمون يفخر بهذه النفقات ليبرهن على كرمه وسخاءه ونقاءه من البخل[2]. وهنا يلاحظ تضارب المعلومات فى المصادر التى تذكر النفقات تارة بالدينار وأخرى بالدرهم مما يثير اللبس.

وفى المجمل يتضح لنا أن خلفاء العصر العباسى الأول قد عاشوا فى رخاء وثراء كبير ازدهرت على أثره الدولة وانعكس ذلك على جميع أوجه النشاط السياسى والاجتماعى أما خلفاء العصر العباسى الثانى فقد واجهوا أزمة مالية بدأت بزيادة النفقات العسكرية على عناصر الجيش وبسبب تكرار الحروب فى عهد المعتصم إضافة إلى نقل العاصمة إلى سامراء والإغراق فى البناء والتعمير فى عهد المتوكل. وإن كنا نرى أن الزهرانى يغفل كثير من مراحل الصراع بين الأمين والمأمون وما تبعها من ثورات، أعنفها فى مصر والتى أثرت على ذلك الثراء[3].

---

(١) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى: معجم الأدباء (أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ج٤، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، ص٩٤؛ على عبد الرحمن العمرو: أثر الفرس السياسى فى العصر العباسى الأول، الطبعة الأولى، مطابع الدجوى، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٣٢.

(٢) كان ذلك عندما وصف أحمد بن يوسف الكاتب المأمون بالبخل لأنه يأمره أن يتبخر بنفس المبخرة والعود التى يتبخر منها، فذكر المأمون مقدار نفقاته ليبرهن على كرمه. انظر الخبر كاملاً، ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص٩٤.

(٣) ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص١٥٢.

ج- راتب الوزراء والكتاب:

إن المخصصات المالية للوزير وراتبه يعد من أكبر رواتب العمال والموظفين فى الدولة وذلك لأن بيت المال تحت تصرفهم حتى أن بعض الخلفاء مثل الرشيد قد أعطى وزراءه البرامكة خاتم الخلافة للختم على جميع القرارات ومنها المصروفات المالية(١) ولم تذكر المصادر(٢) مقدار معين لراتب الوزير ألا فى عهد الهادى حيث رتب لوزيره الربيع بن يونس اثنا عشر ألف ألف درهم وفى عهد المأمون كان راتب وزيره الفضل بن سهل ثلاثة آلاف ألف درهم فى السنة(٣) بالإضافة إلى الرواتب يمنح الوزراء إقطاعات بدل الرواتب وهى أنواع عديدة(٤) فعندما يتسلم الوزير منصبه يعطى الإقطاع فإذا ما عزل أخذت منه وسلمت للوزير الذى يخلفه فى الوزارة(٥).

ولقد حصل كثير من وزراء الدولة العباسية على إقطاعات واسعة منذ عهد المنصور مثال ذلك إقطاع المنصور لوزيره الربيع بن يونس أراضى

---

(١) جمال الدين أبى الحسن على ظافر بن الحسين الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، تحقيق محمد مسفر الزهرانى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ص١٤٠؛ أبى الفلاح عبد الحى بن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج١، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، ص٣١٥.

(٢) لم أجد فى المصادر التى بين يدى كما استعنت بكتاب ضيف الله الزهرانى، النفقات وإدارتها، ص٢٧٤-٢٧٩ فى إثبات ذلك وقد ضمن المؤلف كتابة قوائم عن رواتب الوزراء وأعطياتهم.

(٣) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٢٧٥، ٢٧٦.

(٤) أنواع الإقطاعات: إقطاع تمليك وإقطاع استغلال. لمعرفة تفاصيل الأنواع. انظر أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق خالد عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٩٤م، ص٣٢٥-٣٣٤.

(٥) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٢٨٨.

زراعية من قرية بياوري من أعمال بادوريا في بغداد وقد نسبت إلى الربيع[1] كذلك منح المأمون وزيره الفضل بن سهل فم الصلح شمال واسط كإقطاع للإفادة من واردة[2] وكانت إيرادات تلك الإقطاعات كبيرة وبعضها يصل إلى خمسين ألف دينار فى السنة وقد تزيد على هذا[3] وللحفاظ على هذه الإقطاعات ومتابعة شئونها كان الوزراء يعينون كتاباً مخصوصين لحصرها وإدارتها[4].

ولم تكن الرواتب والإقطاعات مصدر الدخل الوحيد للوزراء إنما كان الخلفاء يمنحوهم العطايا والهبات والهدايا النفيسة[5] ونلاحظ مما سبق أن رواتب الوزراء فى العصر العباسى الأول قد وصلت إلى آلاف الآلاف من الدراهم فى السنة ثم تدرجت إلى عشرة آلاف درهم فى الشهر أما رواتب الوزراء فى العصر العباسى الثانى فقد انخفضت بسبب ظهور منصب أمير الأمراء[6].

أما رواتب الكتاب فقد كانت محددة منذ عهد المنصور ففى أول الأمر كان راتب الكاتب فى جميع الدواوين عشرة دراهم شهرياً ثم ارتفعت إلى أن

---

(١) ذكر ياقوت فى معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٦، ٣٧٧ ثلاثة عشر قطعة كلها ببغداد، اقطعها المنصور لوزراءه وقواده وكبار الموظفين. أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى: معجم البلدان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، ج٤، ص٣٧٧.

(٣) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٢٨٨.

(٤) ضيف الله الزاهرانى: المرجع السابق، ص٢٩٠.

(٥) محمد بن على بن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٨٩٩م، ص١٦٧؛ أنور الرفاعى: الإسلام فى حضارته ونظمه، ص١١٠.

(٦) منصب استحدثه الخليفة الراضى (٣٢٢-٣٢٩هـ) وهو أعلى من الوزير، جلال الدين السيوطى: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمود رياض الحلبى، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٤٠؛ فاروق عمر فوزى: الخلافة العباسية، ج٢، الطبعة الأولى، دار الشرق، الأردن، ١٩٩٨م، ص٦٢، ٦٣.

وصلت إلى أربعين درهماً شهرياً وأما رئيس الديوان فكان راتبه ثلاثمائة درهم شهرياً[١] واستمرت الرواتب على هذا المستوى إلى أن ارتفعت فى عهد المأمون وأول من دعا إلى الزيادة وزير المأمون الفضل بن سهل[٢].

د- رواتب طبيب الخليفة:

طبيب الخليفة من أهم وأخطر الوظائف فى دار الخلافة نظراً لأنها مرتبطة بصحة الخليفة ولقد ضمت دار الخلافة عدد من الأطباء المهرة استقدمهم الخلفاء من بلدان مختلفة للمعالجة والاستشفاء وقد أكرمهم الخلفاء وحددوا لهم رواتب عالية إضافة إلى العطايا والهبات السخية حتى غدا بعضهم من أصحاب الثروات[٣] وتمتع الكثير منهم بشهرة علمية واسعة[٤] ومن أوائل الخلفاء الذين استقدموا أطباء للعمل فى دار الخلافة المنصور وهو الطبيب جرجيس بن بختيشوع من جنديسابور[٥] وقد خصص له المنصور راتب[٦] ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة جوار روميات وعند مغادرته أمر له بعشرة آلاف دينار[٧].

وفى عهد الرشيد خصص راتب شهرى لطبيبه الخاص مقدار ألفى درهم ووصله بعشرين ألف درهم معونة سنوية كما خصص راتب أعلى

(١) الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص١٢٦؛ ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص٥٦٤؛ محمد بك الخضرى: الدولة العباسية، ص٨٤.
(٢) الجهشيارى: المصدر السابق، ص١٢٦. ولم يذكر مقدار الزيادة فى عهد المنصور.
(٣) Nagel; Der Muslime Zurich: Artemis, 2 Vols, 1981, p. 79.
(٤) المسعودى: مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٥؛ ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص٢١٠.
(٥) أبى الفرج غريغوريوس بن هارون بن العبرى: تاريخ مختصر الدول، تحقيق خليل منصور، الطبعة الأولى، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٧م، ص١١٠.
(٦) لم يعرف مقدار الراتب. ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٢١١.
(٧) ابن العبرى: المصدر السابق، ص١١٠.

لطبيب آخر أكثر شهرة وأمهر من سابقة[1] يقدر باثنتى عشر آلاف درهم ووصلة بصلات كثيرة وقد خصص المأمون لطبيبه الخاص[2] ألف درهم شهرياً إلا أنه خفض هذا الراتب لأنه ارتكب خطأ بحق الخليفة وهو إخباره بموعد نوم الخليفة فأصبح راتبه مائة وخمسون درهم ثم عزله[3] وعندما عين المأمون طبيباً ماهراً مشهوراً[4] أمر بصرف عشرة آلاف درهم شهرياً فضلاً عن الصلات والهدايا التى يمنحها له الخليفة فى مناسبات مختلفة[5].

ومن خلال تتبعنا لرواتب الأطباء يتبين لنا مدى الاهتمام الكبير الذى خص به الأطباء نتيجة إنجازاتهم ذات العلاقة المباشرة بالخلفاء[6] وعلى الرغم من قلة المعلومات عن رواتب الأطباء عند باقى الخلفاء إلا أن هذا القليل يعكس المستوى الكبير عن مدى اهتمام الخلفاء برفع رواتب الأطباء ومنحهم الهبات والعطايا والصلات.

هـ- راتب مؤدب أبناء الخليفة:

لم تكن مهمة تعليم أبناء الخليفة أقل أهمية من طبيب الخلفاء ذلك أن الطبيب يعالج البدن والمؤدب يعالج العقل والروح وتعد وظيفة المؤدب أو المربى فى دار الخلافة من المهام المرموقة فقد كان الخلفاء يختارون بها من خيرة رجال العلم والأدب لأنه لم تقتصر مهمته على تعليم القراءة والكتابة والحساب بل يرتقى بهم إلى تعلم القرآن والحديث والفقه واللغة والنحو ثم

---

(١) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣١٦؛ ابن العبرى: المصدر السابق، ص١١٥.
(٢) جمال الدين أبى الحسن على بن القاضى يوسف القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، د.ت. ص١٦٦.
(٣) القفطى: المصدر السابق، ص١٠٦.
(٤) جبرائيل بن بختيشوع طبيب والدة الرشيد.
(٥) القفطي: المصدر السابق، ص٩٩.
(٦) ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص٩٩.

قواعد ورسوم الملوك بل تعدى بهم الأمر فى تعليمهم الالتزام بمنع الضحك إلا فى وقته وشغل أوقات الفراغ بما يفيد والتعريف بمواقع الكلام وبدئه والتقرب إلى العامة وحسن معاملتهم[١].

وكان المؤدبون يتقاضون رواتب عالية وأول خليفة عباسى اتخذ لأبناءه مؤدباً هو المهدى[٢] وقد منح المؤدبين مرتبات سخية وصلات مستمرة كذلك كان الرشيد يمنح مؤدبى أبناءه الهبات والأموال خاصة إذا لاحظ من أبناءه حسن الأدب والسعة فى الثقافة والعلم[٣] وقد أجرى الرشيد على أحد مؤدبى ولده[٤] عشرة آلاف درهم شهرياً[٥] كذلك كان الخليفة المأمون يخصص لمؤدبي أبناءه رواتب وصلات لما يبذلونه من جهد فى تربية أبناءه[٦].

وبمقارنة راتب الطبيب فى عهد هارون الرشيد براتب المؤدب نجد تقارب كبير بينهما وهذا يؤكد لنا أن مكانة المؤدب لا تقل أهمية عن مكانة الطبيب فى دار الخلافة[٧].

---

(١) أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: آداب الملوك، تحقيق جليل العطية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٠م، ص٢٠٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٨٠؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٧٦.

(٢) أول مؤدب لأبناء المهدى كان يحيي بن خالد البرمكى ثم الكسائى. ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٦٨٠، أبى العباسى شمس الدين أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م، ص٢٩٥؛ ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٩٩.

(٣) التنوحى: الفرج بعد الشدة، ج٣، ص١٦٤؛ ياقوت: معجم الأدباء، ج٤، ص٩٩.

(٤) هو الأصمعى: التنوحى: المصدر السابق، ج٣، ص١٦٣.

(٥) التنوحى: المصدر السابق، ج٣، ص١٦٥.

(٦) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص١٧٨.

(٧) ولا غرابة فى أن الدول تنفق معظم ميزانيتها على قطاع التعليم والصحة فى وقتنا الحاضر.

ثالثاً: الإقطاعات التابعة لدار الخلافة

أ- الإقطـــاع:

الإقطاع نظام اقتصادى اجتماعى عرف منذ عصور قديمة وهو ضرب من ضروب تملك الأرض[١] وكانت القطائع فى أرض العراق مقــر الدولــة العباسية كل الأراضى المهجورة التى غادرها أصحابها بدون ورثــة وكــذلك ممتلكات بني أمية[٢].

ولقد اعترف العباسيون الأراضى ملكت لهم ويحق لهم تمليكها إلى من يشاءون من قوادهم ووزرائهم وأبنائهم ونسائهم وخير مثال على ذلك عنــدما بنى أبو جعفر المنصور بغداد ووزع الأراضى على عماله ووزرائه وأبنائــه وكانت تسمى بأسمائهم فالصالحية نسبة إلى صالح بن المنــصور والحربيــة نسبة إلى حرب بن عبد الله البلخي وعيسى باذ نسبة إلى عيسى بن المهدى[٣] وقد تنتقل ملكية الأراضى إلى عامة الناس حسب نظام الإقطاع إلا أن الأرض المُقطعة قد تعود إلى ملكية الدولة بسبب المصادرة أو بــسبب خرابهــا بعــد هجرتها[٤].

---

(١) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص٣٢٥؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية فــى القــرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريــدة، ج١، الطبعــة الرابعــة، دار الكتاب العربى، بيروت، ص٢١٢.

(٢) M. A. Shaban; Anew Interpretation, (750-1055 A. D./ 132-448 A. H.), Cambridge University Press, 1986, p. 54.

(٣) أبو الحسن أحمد بن يحيي البلاذرى: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٩٣.

(٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٢١٤.

ب- إقطاعات ضياع دار الخلافة:

تعود ضياع الخلافة أو الضياع السلطانية إلى أراضى الأمويين التى استولى عليها العباسيون وصارت ملكاً لهم فى العراق وفارس وخراسان والشام ومصر[١] كذلك تعود ضياع الخلافة إلى شراء الخلفاء الأراضى من الناس فغدت ملكاً لهم بعد أن يقبض أهل تلك الأراضى أثمانها[٢] وكذلك الأراضى التى هجرها أصحابها بسبب عبء الضرائب والأراضى التى مات عنها أصحابها بدون ورثة[٣] فكل هذه الأراضى تضاف إلى ضياع الخلافة وازدادت أراضى الخلافة عن طريق المصادرة أو الغنائم[٤] وتعد إقطاعات دار الخلافة من أهم الموارد المالية لدار الخلافة حيث كانت تدر أرباحاً طائلة تقدر بمئات الآلاف من الدراهم[٥] ولأهمية هذا المورد فقد حرص الخلفاء العباسيون على تنظيم أراضى الخراج وحسن إدارتها لذا فقد عينوا موظف خاص للإشراف على الضياع والإقطاعات التابعة لدار الخلافة وأنشئ لها ديوان لإدارتها سمى ديوان الضياع[٦].

لم يكن الخلفاء العباسيون ينفردون بملكية هذه الضياع والإقطاعات وحدهم بل أنهم كانوا يقطعونها غيرهم لتحقيق أهداف متعددة منها السياسية

---

(١) البلاذرى: المصدر السابق، ص١٥٣؛ عبد العزيز الدورى: العصر العباسى الأول، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص٢٧٤.

(٢) أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٥٨.

(٣) S. M. Shaban, anew interpretation, p. 54.

(٤) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٧١.

(٥) الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص٢٣٣.

(٦) أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى: مفاتيح العلوم، الطبعة الأولى، مطبعة الشرق، ١٩٢٣م، ص٤٣؛ حسن أحمد وأحمد إبراهيم: المرجع السابق، ص١٧١؛ عبد العزيز الدورى: المرجع السابق، ص٢٧٤.

والاجتماعية والاقتصادية فالخليفة أبى العباس عندما بنى الهاشمية اقطع قواده وأهل بيته كثير من الأراضى الزراعية فيها[1] كذلك كان المنصور عندما أقطع قواده أراضى من بغداد يرمى إلى تحقيق أهداف سياسية وهى توطين هؤلاء القواد فى العاصمة بغداد كما أنه أقطع أقاربه وأبناءه وعدد من العلماء ضياع داخل بغداد وخارجها وهدفه اجتماعى لتكون بغداد موطن لأبناءه وأسرته وكذلك العلماء لتزدان بهم بغداد ولتكون قبله لطلاب العلم.

ومن الأهداف الاقتصادية للإقطاعات أن تكون بديلاً للرواتب والنفقات التى يستحقها الموظفون لعملهم فى الدولة[2].

ج- إقطاعات نساء الخلفاء وأبنائهم

حرص الخلفاء على منح أبنائهم ونسائهم إقطاعات ليوفروا لهم دخلاً مادياً مريحاً وكان الخلفاء الأمويين أيضاً يمتلكون مساحات واسعة من الأراضى الزراعية فى مختلف أرجاء الدول الإسلامية وقد تمت مصادرتها من قبل العباسيين وأعيد توزيعها وكان من أولويات ذلك إعطاء أبنائهم ونسائهم نصيباً وافراً منها مع الأخذ بعين الاعتبار نسائهم وتم منحهن أراضى خاصة بهن وهذا الأمر لم يكن موجوداً عند الأمويين لذا يعد العباسيون من أوائل من استحدث هذا التقليد الذى يسمح للنساء بتملك الأراضى واقتناء الثروة واستثمارها[3].

---

(١) اليعقوبى: المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٨.
(٢) حسن أحمد وأحمد إبراهيم: العالم الإسلامي، ص١٧٥.
(٣) M. Shaban; anew interpretation, p. 54.

ولأن النساء يصعب أن يدرن شئون تلك الضياع فقد مالت نساء الخلفاء لتعيين كاتباً أو وكيلاً يهتم بمصالح إقطاعاتهن ويشرف عليها[1] كذلك شملت أعطيات الخلفاء لأبنائهم من الأطفال[2] وذلك لضمان مستقبلهم.

ونلاحظ أن السياسة التى اتبعها الخلفاء فى توزيع الإقطاعات على أبنائهم وأقاربهم لم تكن عشوائية وقد ذكر اليعقوبى[3] أن المنصور عندما بنى العاصمة بغداد أقطع أهل بيته الأطراف ولم يذكر سبب ذلك! ولعل ذلك يعود إلى أن أطراف المدينة مفتوحة أمام من يرغب فى التوسع فى أملاكه دون أن يجد من يحاسبه.

كما كانت إقطاعات أبناء الخلفاء تتخذ فى منحنى يختلف عن استغلالها كمورد مالي فقط فقد اتخذها بعضهم مقراً لتشييد قصور ومدن فيها فكثير من المدن تعود لإقطاع منح من الخليفة لابنه فمثلاً عندما منح المنصور ابنه المهدى إقطاعاً شرق الكرخ فى بغداد بنى فيه قصره أمام من يرغب فى التوسع فى أملاكه دون أن يجد من يحاسبه.

كما كانت إقطاعات أبناء الخلفاء تتخذ فى منحنى يختلف عن استغلالها كمورد مالي فقط فقد اتخذها بعضهم مقراً لتشييد قصور ومدن فيها فكثير من المدن تعود لإقطاع منح من الخليفة لابنه فمثلاً عندما منح المنصور ابنه المهدى إقطاعاً شرق الكرخ فى بغداد بنى فيه قصره المعروف بالوضاح[4]

---

(١) الجهشيارى: الوزراء والكتاب، ص٢٣٣.

(٢) M. Shaban; Op. Cit., p. 55.

(٣) تاريخ اليعقوبى: ج٢، ص٣٧٤.

(٤) يعقوب ليسز: خطط بغداد فى العصور العباسية الأولى، ترجمة صالح أحمد العلى، مطبعة المجمع العلمى العراقى، ١٩٨٤م، ص١٥٨.

كذلك منح المهدي ابنه عيسى إقطاعاً قرب بغداد فعمره وأصبحت بلدة تسمى عيسى باذ[١].

وقد يتخذ الخلفاء من بعض الإقطاعات مصدر وقف لأبنائه ومواليه وقد يشرك معهم المحتاجين فى دخلها[٢] ويذكر بعض المؤرخين المحدثين[٣] إن الخلفاء العباسيين قد يسلكون طرقاً غير قانونية لتحويل بعض الأراضى الزراعية إلى ملكية أبنائهم لكن هذا الرأى ربما يحيد عن الحقيقة ذلك أن الخلفاء العباسيين ليسوا بحاجة إلى إتباع تلك الأساليب لأن أراضى الدولة العباسية كلها تحت تصرفهم.

رابعاً: رواتب وإقطاعات الجند:

أ- النفقات العسكرية:

أنفقت الدولة العباسية على تجهيز الحملات العسكرية مبالغ طائلة وقد يصل مقدار الإنفاق على الجيوش إلى نصف ميزانية الدولة فى بعض السنوات[٤] وكان هدف هذه الحملات إما الحفاظ على الأمن والاستقرار أو للجهاد فى سبيل الله واستكمال الفتوحات أو لصد العدوان المحتمل على حدود الدولة الإسلامية[٥].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٢؛ يعقوب ليسز: المرجع السابق، ص١٧٩.

(٢) عز الدين على بن محمد بن أبى بكر بن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٤٨٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٢٢.

(٣) ذكر المؤلف أن الرشيد استغل اسم ابنه الذى لا يزال طفلاً فى محاولة لتجنب دفع الضريبة فقد ابتاع أصحاب الأراضى ممتلكاتهم من هذا الطفل بصورة رسمية وظلوا يواصلون زراعتها ويدفعون العشر وفى النهاية أصبحت هذه الأراضى ملكاً لابن الرشيد.

M. Shaban; Anew Interpretation, p. 55.

(٤) Cahen; Introduction, I'historie, p. 169.

(٥) ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص٣٠٧.

وكان تجهيز الحملات يختلف حسب الأهداف المراد تحقيقها حيث أنها تسير وفق توقيت محدد الأول بصورة مستمرة طوال السنة والثانى على فترات متقطعة.

فأما بالنسبة للهدف الأول وهو الجهاد فى سبيل الله ورد العدوان وكان تجهيز الجيوش على نوعين: نظام الصوائف والشواتي وهذا توقيته مستمر طوال أيام السنة لغزو بلاد الروم(١). وإن كان مصطلح الشواتي مصطلح فضفاض فى فترته، لأننا نعرف قسوة الشتاء فى الأناضول حتى مع الجيوش الحديثة والمعاصرة وتعطيله للعمليات فيها.

والهدف الثانى: حماية حدود الدولة الإسلامية وذلك ببناء وتحصين مدن الثغور وشحنها بالجنود وكان توقيت هذا الهدف أيضاً بصفة مستمرة طوال أيام السنة[٢] أما بالنسبة للحفاظ على الأمن والاستقرار فكان توقيت الحملات فيه على فترات متقطعة سواء كان ذلك فى القضاء على الخارجين من أقارب الأسرة العباسية[٣] أو الخارجين على الدولة من الثوار وأصحاب المبادئ الهدامة[٤].

ولقد كان اهتمام خلفاء العصر العباسى الأول بتجهيز الجيوش أكثر من خلفاء العصر العباسى الثانى ويعود ذلك لتفرغ الخلفاء لحركة الجهاد الإسلامي وقلة الحركات الانفصالية داخل الدولة وذلك على النقيض فى

---

(١) محمد أحمد كنعان: تاريخ الدولة العباسية وما رافقها من الممالك، ج١، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٨م، ص٦٥؛ عبد العزيز الدوري: العصر العباسى الأول، ص١٠٠.
(٢) من أشهر الخلفاء اهتماماً بتحصين الثغور المنصور: انظر عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص١٠١.
(٣) مثل عبد الله بن على عم الخليفة المنصور وكذلك العلويين.
(٤) ابن الخوزي: المنتظم، ج٨، ص١٧٤؛ الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص١٤٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٩٤.

العصر العباسي الثاني فقد كثرت فيه الدويلات المستقلة وضعف مركز الخلافة مما أشغل الخلفاء عن الاهتمام بالجهاد وتحصين الثغور والتى تعد الدرع الواقي لحدود الدولة الإسلامية[١].

هذا وقد تحدثت المصادر الإسلامية عن غزوات هارون الرشيد في أيام والده وخلال فترة خلافته وكذلك عن غزوات المعتصم فى عهد أخيه المأمون وفى خلافته وقد تبدل الوضع فى العصر العباسى الثانى حيث تحولت سياسة الدولة من الهجوم إلى الدفاع بسبب الضعف الذى أصاب الخلفاء وسيطرة العناصر الأجنبية على أجهزتها السياسية والإدارية والعسكرية مما كان سبباً فى إرباك شديد فى الأوضاع بصفة عامة[٢].

ومن نماذج النفقات العسكرية[٣] للخلفاء العباسيين فى عهد المنصور أرسل إلى إفريقية جيشاً لحرب الخوارج وكانت نفقة ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف ألف درهم[٤] ويعد عهد المنصور من عهود التأسيس للدولة العباسية لذا فإنه أنفق كثيراً فى هذا المجال وقد بذل آلاف الدنانير لإرضاء الجند الخراسانية بعد أن قتل أبى مسلم الخراسانى وكان مقدار ما نثر على الجند سبعين بدرة فى كل بدرة عشرة آلاف دينار[٥].

ولقد أنفق الأمين خزائن الأموال كلها خلال صراعه مع أخيه المأمون حيث دفع لعلي بن عيسى بن ماهان قائده فى الحملات الموجهة ضد المأمون ألف ألف دينار ولولده خمسين ألف دينار وألفى سيف محلي وستة آلاف ثوب

---

(١) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٣٠٨.
(٢) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٣٣٤.
(٣) لمزيد من النماذج انظر: ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٣٣٥-٣٣٧.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص١٧٤.
(٥) ابن العمراني: الأنباء، ص٦٦.

للخلع سوى الأثاث والكراع كما أنفق مبالغ طائلة على الجند الخراسانيين فى بغداد وبذل خزائن الذهب لهم[١].

وكان الخليفة المعتصم مولعاً بالقتال ويتفنن فى جمع الجيوش وتجهيزها وقد توسع في استخدام الجند الأتراك حتى كثر عددهم مما اضطره إلى بناء مدينة لهم وهى سامراء واتخذها عاصمة له بدلاً من بغداد[٢] وقد أنفق المعتصم ومن قبله المأمون قناطير مقنطرة من الذهب والفضة على حرب بابك الخرمي[٣] وكانت نفقات الجيش فى أيام المعتصم ثلاثين ألف ألف درهم[٤].

ب- مقدار رواتب الجند:

استخدم لفظ العطاء أو الرزق للتعبير عن مقدار المال الذى يتقاضاه كل واحد من الجند فى مدة معينة مقابل خدمته فى الجيش ويظهر أنه ليس هناك فرق بين الكلمتين لأن أغلب المؤرخين يذكرون دائماً كلمة عطاء مرادفة لكلمة رزق[٥] وكان الجيش العباسى قد بلغ مئات الألوف من الجند الذين يكونون الجيش النظامى للدولة وكانت رواتبهم تدفع لهم بانتظام وقد أسند ذلك إلى إدارة تتولى رعاية الجند والاهتمام بهم وهى ديوان الجيش حيث يحفظ فيه سجل خاص بأسماء الجند وأوصافهم وأنسابهم ومقدار عطاء كل

---

(١) الأزدي: الدول المنقطعة، ص١٤٩؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٣٧؛ محمد كنعان: تاريخ الدولة العباسية، ج١، ص٩٨.

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٢٩٢.

(٣) لمعرفة تفاصيل ثورة بابك انظر ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١١، ص٦٤-٧٦.

(٤) الذهبي: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٩٤.

(٥) البيهقى: المحاسن والمساوئ، ص٥٠٠؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٣٠٢؛ خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش فى العصر العباسى الثانى، الطبعة الأولى، دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٨٩م، ص٨٩.

منهم وموعد الصرف ويسمى هذا السجل (الجريدة السوداء)[1] ولديوان الجيش جهاز إداري متكامل ومنظم يخضع **لعدة مجالس من أهمها:**

- **مجلس التقدير: وهدفه تحديد مخصصات الجند، وأوقات دفعها إليهم، وإحصاء النفقات الأخرى التى يجرى صرفها على الجيش ويعود تصريف الكثير من الأمور المالية لديوان الجيش عن طريق هذا المجلس[2].**

- **مجلس الإعطاء والتفرقة: وهدفه الإشراف على عملية توزيع الأرزاق التى يقدرها مجلس التقدير ويقدم قائمة بالمبالغ التى تم صرفها لصاحب ديوان الجند[3] ولذلك التنظيم نتائج جيدة على رواتب الجند ومصروفاتهم حيث اتصف نظام الصرف بالضبط والدقة، يتضح ذلك فى النموذج الذى يعتمد عليه أثناء صرف رواتب ومستحقات الجند فكان يثبت فى هذا النموذج مقدار الجاري واسم الجندي وحليته والفرقة العسكرية التى ينتمى إليها[4] وقد تتفاوت رواتب الجند من ثلاث جهات.**

أولاً: حسب تتابع الخلفاء، **ثانياً:** حسب الفئة التى ينتمى إليها الجندى (إما مشاة أو رجاله – أو فرسان)، **ثالثاً:** إذا كان فارسي أو خراسانى، ولنتتبع هذا التفاوت بشئ من التفصيل.

---

(١) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٤٢، ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٢٩٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٢٣.
(٢) للوقوف على بعض المسائل المالية للجند: مثل السلف والتمليظ والمقاصة. انظر الخوارزمي: المصدر السابق، ص٤٣؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٤؛ خالد الجاسم: المرجع السابق، ص٨١.
(٣) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٤؛ خالد جاسم: المرجع السابق، ص٨١.
(٤) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص٢٩٥.

١- حسن تتابع عهود الخلفاء:

إن الخلفاء العباسيين وإن أنفقوا جميعاً على أساس قوة الدولة يعود إلى قوة جيشها إلا أن رواتب وأرزاق الجند تباينت من عهد إلى آخر وأحياناً كانت تزيد أو تنقص فى عهد خليفة واحد.

ففى عهد الخليفة السفاح كان راتب الجند ثمانين درهم فى الشهر ثم ازداد الأرزاق إلى مئة درهم[١] ثم انخفضت الرواتب فى عهد المنصور وعادت إلى مستوى الثمانين درهم ثم تدنت إلى أن بلغت عشرين درهم للمشاة وأربعين درهم للفرسان[٢] ويبدو أن أواخر عهد المنصور تميز بالاستقرار نوعاً ما لذا لم يضطر إلى زيادة رواتب الجند وقد بدأت رواتب الجند بالارتفاع تدريجياً ففى عهد المهدى كان عطاء الجند خمسين درهم ثم زادت عشرة دراهم فى عهد الرشيد[٣].

ونظراً لاشتعال الفتنة بين الأمين والمأمون ولحاجة الطرفين للجيوش فقد ارتفعت رواتب الجند وأعطياتهم ووصلت إلى ثمانين درهماً فى الشهر للمشاة ومائة وستين درهماً للفرسان[٤] هذا فضلاً عن الصلات والأموال الإضافية التى تعطى للجنود لتشجيعهم بعد تحقيق النصر أو لغرض تهدئتهم فى أوقات شغبهم وثوراتهم[٥].

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٣٠٢؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٦.
(٢) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٧.
(٣) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٧.
(٤) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٨.
(٥) ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٢٨٨.

ولما سكنت الفتنة وعاد المأمون إلى بغداد استقرت رواتب الجند على ما كانت عليه فى عهد المنصور وهى عشرين درهم للمشاة وأربعين درهم للفرسان[1] وهذا يعود إلى استقرار الأوضاع فى عهد المأمون.

وفى عهد المعتصم الذى أحدث تطورات كثيرة فى نظام الجيش وعناصره فقد كانت رواتب الجند متدنية حيث بلغت عشرة دراهم فقط[2] ويعود ذلك إلى كثرة الجند فى عهده خاصة الأتراك.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن زيادة الرواتب أو انخفاضها يعود لحالة الدولة فإذا كانت الدولة فى مرحلة تأسيس أو صراعات ارتفعت رواتب ومخصصات الجند للحاجة الملحة للجيش وفى حالة استقرار الدولة وهدوء أوضاعها تنخفض وبنسب قليلة رواتب الجنود.

٢- حسب الفئة التى ينتمى إليها الجندي:

بالنسبة لرواتب المشاة أو الرجالة فهى أقل من رواتب الفرسان لأن للرجل سهماً واحداً وللفارس سهمان سهم له وسهم لفرسه[3] لذا قللن رواتب الجند المشاة عشرين درهم وراتب الجند الفرسان أربعين درهم وعندما ارتفعت رواتب الجند أعطى المشاة ثمانين درهم والفرسان مئة وستين درهماً[4].

(١) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٨.
(٢) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٩.
(٣) خالد جاسم: تنظيمات الجيش، ص٨٩.
(٤) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٩٦.

٣- حسب العنصر الذى ينتمى إليه الجند:

إن الجيش العباسى مكون من عدة عناصر أشهرها العـرب والفـرس لاسيما الخراسانيين وكان للعنصر الفارسي دور كبير فى مساعدة العباسـيين في تأسيس دولتهم لذلك ارتفعت مكانتهم لدى الخلفاء فرفعت رواتـبهم إلـى ثمانين درهم شهرياً[١] ولعل اهتمام الخلفاء بالجند الخراسانى وإن كـان فـى ظاهرة يعود لمكافأتهم فى قيام الدولة إلا أن العصبية التى كانت تشتعل نارها بين المجد العربى من حين إلى أخر بين اليمنية والمضرية والتى كانـت قـد تعرض حياة الخلفاء أنفسهم للخطر[٢].

كذلك فإن قلق الخلفاء العباسيين من قوة وسطوة الجنـد الخراسـانيين وقوداهم الكبار أيضاً كانت دافعاً للاهتمام بهم ورفع رواتبهم وأوضـح دليـل على هذا محاكمة أبي مسلم الخراساني والقضاء عليه فى عهد المنصور[٣].

ولقد أدخل المعتصم عنصراً جديداً على الجيش وهو العنصر التركى- فقد رأى أن دولته الواسعة لابد أن يقوم بحراستها جـيش قـوى بعيـد عـن الخصومات والعصبية فاستكثر من الأتراك فولاهم حراسة قصره وأسند إليهم أعلى المناصب وآثرهم على الفرس والعرب.

وفى حالات نادرة كان الخلفاء وبسبب نفاذ الموارد المالية للدولة تدفع رواتب الجنود عيناً بواسطة مكاييل معينة[٤] وقد يعطى الجند وصلات ماليـة

(١) M. Shaban, anew interpretation, p. 55.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٢٣.

(٣) للوقوف على تفاصيل هذه المحاكمة. انظر أبى جعفر محمد بـن جريـر الطبـرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٧، الطبعة الثالثة، روائع التراث العربى، ١٩٦٦م، ص٤٧٩-٤٩٤.

(٤) M. Shaban; anew interpretation. حدث ذلك أيام الأمين أثناء حصار بغداد

أو عينية زائدة على رواتبهم تقديراً لجهودهم وغالباً ما كانت تصرف في أوقات الأزمات عند تيسير الحملات أو عند حدوث المعارك وكثيراً ما كانت تؤثر في النصر والهزيمة وقد يكون للصلات العسكرية مردود سيئ على الدولة يتمثل في تثبيط همم الجند والقادة إذ لا يبقى من محفزات الجند للقتال إلا المال وبذلك يصبح هدف الجند الحصول على المنح والهدايا والصلات بدلاً من القضاء على الخصم والجهاد في سبيل الله[١].

وبالنسبة لرواتب القادة العسكريين فقد كانت تفوق رواتب الجند ولم تقدم المصادر إيضاح مفصل لمقدارها خاصة في عهود الخلفاء المتقدمين[٢] وكانت رواتب القواد في عهد المأمون ما يقارب عشرة آلاف درهم كل شهر[٣] وعلى الرغم من توسع المصادر في ذكر الصلات والمكافآت التي منحها المعتصم لقائده (الأفشين) نظير القضاء على ثورة بابك الخرمي إلا أن الراتب الشهري لم تحدده تلك المصادر.

وكانت تلك الصلات نقدية بلغت عشرين ألف ألف درهم وعينيه وهي تاج ووشاحين منظومين بالدورر والجوهر وسوارين[٤].

ولعل المهمة المكلف بها القائد العسكري عظيمة وثقيلة على من يحملها لهذا حرص الخلفاء على وصل القادة بالأموال والمكافآت إضافة إلى رواتبهم ومخصصاتهم المالية المستمرة.

---

(١) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٣٣٢، ٣٣٣.
(٢) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٣٠٩.
(٣) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٣١٠.
(٤) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص١٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص٥١.

ج- مواعيد صرف الرواتب:

من الأمور الضرورية التى تعين على تشجيع الجنود فى تأدية دورهم على الوجه الأكمل الانتظام فى صرف رواتبهم فى أوقاتها المحددة دون تأخير فيرى البعض أن تصرف رواتبهم فى وقت معين من السنة إما فى أولها أو فى وسطها لأن فى تأخير صرف الرواتب يحوجهم إلى المداينات فيضعفهم وتقل نسبة العطاء لديهم وقد يؤدى هذا إلى ميلهم إلى الشغب والثورة أو يشتغلوا بالكسب عن وظيفتهم الأساسية(١).

وكانت مواعيد صرف الرواتب للجند تتم فى الغالب أول كل شهر قمري ولأن خزائن الأموال في الدولة العباسية مليئة لذا لم يكن هناك حالات كثيرة من شغب الجند أو ثوراتهم للمطالبة بالأرزاق سوى ما حدث أيام الصراع بين الأمين والمأمون فعندما شغب الجند على الأمين أعطاهم رزق أربعة وعشرين شهراً(٢).

وفى وقت آخر من أيام الفتنة تأخر الأمين فى صرف رواتبهم فطالبوه كتابياً فأمر بإعطائهم أرزاق ثمانية أشهر دفعة واحدة(٣) ولقد كان بعض الخلفاء يستغلون مواعيد صرف الرواتب لمصالح شخصية ولضمان ولاء الجند لهم أو لأغراض أخرى، فالهادى والذى م يكن محبوباً لدى بعض الجند الخراسانيين في بغداد ولتخوفه من اعتراض بعضهم على خلافته قرر وبصورة عاجلة أن يصرف لجميع أفراد الجيش ببغداد عطاء سنتين هبة مباشرة لهم مما أمن ولائهم له(٤).

---

(١) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٣١١.
(٢) الأزدي:أخبار الدول المنقطعة، ص١٥٠؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٣١٢.
(٣) البيهقى: المحاسن والمساوئ، ص٥٠٠.
(٤) M. Shaban, anew Interpretation, p. 66.

د- إقطـــاعات الجند:

تعد الإقطاعات العسكرية نوع من أنواع الصلات التى يمنحها الخلفاء للجند وقادتهم العسكريين وقد اختلفت الآراء حول منح الخلفاء للإقطاعات بدلاً من الرواتب أو أنها منحاً إضافية[١] ويمكن الجمع بين هذين الرأيين وذلك بأن الخلفاء عندما تكون الأحوال الاقتصادية مستقرة والخزائن مليئـــة بـــالأموال خاصة فى بداية قيام الدولة العباسية كانت تمنح الإقطاعات للقـــادة والجنـــود كمكافآت إضافية على رواتبهم وقد أقطع المنصور عدداً من القواد العسكريين قطائع من أرض بغداد مكافأة لهم على إنجازاتهم العسكرية[٢].

أما عندما تتعرض الدولة لأزمة اقتصادية وتعجز عن صرف رواتـــب الجند فإنها تضطر إلى توزيع الإقطاعات عليهم ليستفيدوا ممـــا تنتجـــه هـــذه الأراضى بدلاً من رواتبهم وكان ذلك منتشراً فى العصر العباسى الثاني[٣].

وهناك نوع من الإقطاع والذي يمكن تـــسميته بالإقطـــاع العـــسكري الإداري حيث يمنح للقادة العسكريين في مناطق معينة يمارسون فيها بعـــض المهام الإدارية ولتغطية نفقاتهم الشخصية وربما تكـــون وســـيلة لإغـــرائهم بالانتقال إلى مناطقهم الجديدة وقد أعطى المأمون طاهر بن الحسين مثل هـــذه الإقطاعات فى خراسان[٤].

---

(١) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٣٢٥.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٥١.

(٣) عبد العزيز الدورى: مقدمة فى التاريخ الاقتصادي العربي، الطبعة الأولـــى، مركـــز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م، ص٧٣.

(٤) Cahen; Introduction a I'historie, p. 170; M. Shaban; Anew interpretation, p. 98.

والحقيقة أن توزيع الإقطاعات على الجند كان له سلبيات عديدة ونتج عنها خراب الأرض الزراعية وضعف إنتاجها لأن معظم القادة والجند لم يقيموا فى تلك الأراضى كما أدى ذلك إلى هروب الفلاحين من أراضيهم بعد اقتطاعها تحت تأثير عبث الجند واستبداد قادتهم فى فرض الضرائب وكان ذلك فى أواخر العصر العباسى الأول وفى العصر العباسى الثانى(١).

وبعد استقراء عام للنفقات العسكرية ورواتب الجند يتضح لنا مدى ما تعانيه خزينة الدولة من تكاليف باهظة فى صرف أرزاق الجند الشهرية والتى كانت عالية فى بداية قيام الدولة وبالتحديد أيام السفاح ولعل ذلك يعود إلى وفرة الأموال من جهة وحاجة الدولة للجيش فى مرحلة التأسيس من جهة أخرى ثم بدأت رواتب الجند بالانخفاض فى عهد المنصور لاستقرار الأوضاع ولحرص المنصور على الاقتصاد فى صرف الأموال ثم عادت للارتفاع أيام المهدى(٢) وبمرور الزمن استكثر العباسيون من الجنود الأعاجم لإحداث توازن بين العناصر الموجودة سابقاً إلا أن تعدد العناصر فى الجيش كان من عوامل إحداث الشغب والفوضى.

خامساً: مصروفات ونفقات دار الخلافة

كان الخلفاء ينفقون بسخاء وبذخ داخل وخارج دار الخلافة فيصلون الشعراء بصلات كثيرة ويشجعون أهل العلم والثقافة من العلماء والأدباء والفقهاء وقد تنوعت وتعددت مصروفات ونفقات الخلفاء العباسيين بتعدد أهدافها وتعدد الفئات المنفق عليها ولكن هل ينفق الخلفاء من بيت المال العام أم من بيت المال الخاص؟

---

(١) Zaman; Religion and Politics, p. 81.

(٢) ضيف الله الزهرانى: النفقات وإدارتها، ص٣٢٢.

من المرجح أن نفقات الخلفاء جميعاً كانت من بيت المال العام باستثناء النفقات الخاصة للخليفة على لباسه وموائده وأهله وأبنـاءه وكـذلك الهـدايا والهبات التى اشتهر بها الخلفاء العباسيين وبالنسبة لمن يقوم بصرف الأموال التى يأمر الخليفة بإنفاقها فغالباً هم الوزراء حتى أنهم فى كثير من الأحيـان يصرفون ما أمر به الخليفة ويزيدون من أموالهم الخاصـة علـى أعطيـات الخليفة[١] وكان بعض الوزراء يسيطرون على الأموال فى الخـزائن العامـة والخاصة دون الخليفة حتى أنه كان يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه وهذا ما حدث للرشيد مع البرامكة[٢].

وكان ذلك فى بداية خلافته لذا فإن سيطرتهم على الأموال كـان أحـد أسباب نكبتهم، وكان بعض الوزراء يتدخلون فى مقدار مـا يـأمر الخليفـة بصرفه خاصة إذا صرف المال فى مجال الترفيه[٣] وقد يماطل بعض الوزراء فى صرف الأموال حتى يضطر المستفيد إلى الشكوى للخليفة عن تـأخر مـا صرف له[٤].

وهذه المواقف من قبل الوزراء ومن يوكله الخليفة بـصرف الأمـوال تعبر عن مدى سيطرة كبار الموظفين على أموال الدولة وإن كان فى بعـض الأحيان تعد موافقتهم إيجابية لحفظ الأموال نظراً لأن بعض الخلفاء[٥] لـيس لديه ترشيد فى الإنفاق فيبذرون فى النفقات على وسائل اللهو والترفيه.

---

(١) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٢٧٩.

(٢) وهى حالات نادرة فى العصر العباسى الأول ولكنها كثيرة فـى العـصر العباسـى الثانى، المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٣٧٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص١٠.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧، ص٣٢.

(٥) مثل الأمين. انظر السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٢٦٤، ٢٦٥.

ويمكن تصنيف نفقات الخلفاء العباسيين في العصر الأول بحسب اتجاهاتها إلى نفقات سياسية ودينية ونفقات اجتماعية وثقافية ونفقات عمرانية ونفقات على الترفيه والتسلية وكان منها ما هو داخل دار الخلافة ومنها ما هو خارجها.

١- نفقات سياسية:

تعددت مجالات إنفاق الخلفاء السياسية وهى تهدف إلى تحقيق الاستقرار داخل الدولة وخارجها ومن أشهر النفقات السياسية مال البيعة والذى يصرفه الخلفاء بعد مبايعته للخلافة للتودد للعامة وللجند كذلك شراء منصب ولي العهد حيث أن المنصور أغري ابن أخيه عيسى بن موسى بمبلغ عشرة آلاف ألاف درهم وثلاثمائة ألف[١] ونقل ولاية العهد لابنه المهدي وقد عبر المؤرخ ابن الطقطقى[٢] بلفظة (شراء) لأن عيسى بن موسى لم يكن راضياً عن التنازل عن طيب نفس فحاول المنصور إغرائه بالمال والكسوة حتى اضطر عيسى بن موسى إلى التنازل للمهدي على أن يكون ولياً للعهد بعد المهدي وقد سار المهدي على نهج والده فى محاولة أخذ تنازل من عيسى بن موسي من ولاية العهد فلما أجابه لمطلبه خلع عليه المهدي وأمر له بعشرة آلاف ألف وضحه اقطاعات[٣].

كما كان الخلفاء ينفقون لتهدئة الأوضاع داخل الدولة فى مناسبات عديدة منها مثلاً بعد أن يتخلص الخليفة من أحد الشخصيات البارزة فى الدولة ولتهدئة اتباعها فعندما قضى المنصور على أبى مسلم الخراسانى فإنه أنفق

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص١٠٥؛ ابن الطقطقى: الفخرى، ص١٥٥.
(٢) الفخري: المصدر السابق، ص١٥٥.
(٣) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٨، ص٢٣٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٢٤٥.

الأموال لامتصاص غضب أتباعه وجنوده[1] ويعد الإنفاق فى المجال السياسى من الأساليب الناجحة فى حل بعض المشاكل السياسية فعندما حدث سوء فهم بين الهادي وولي عهده الرشيد وبعد أن زال هذا الخلاف أمر الهادي بأن يدخل الرشيد الخزائن فيأخذ منها ما يريد وعندها رضى عنه[2].

٢- النفقات الدينية:

اشتهر الخلفاء العباسيين بالإنفاق بسخاء فى وجوه البر والإحسان وكانت نفقاتهم فى هذا المجال متعددة ويمكن تصنيفها إلى نوعين النوع الأول: الإنفاق على الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة وبذل الأموال لأهلها والنوع الثانى: الصدقات على الفقراء والمحتاجين.

أولاً: النفقات على الحرمين الشريفين وأهلها:

لقد أولى الخلفاء العباسيون اهتماماً كبيراً وعناية خاصة بعمارة الحرمين الشريفين فحرصوا على إصلاح الطرق المؤدية إليها وتجهيزها بما يحتاجه المسافر وعملوا على توسيع مساحتها وأمروا بترميمها واهتموا بالكعبة المشرفة وكسوتها[3] وكان لأهل مكة والمدينة نصيباً وافراً من عطايا الخلفاء العباسيين.

---

(١) أبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى: الأخبار الطوال، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٢٨٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٨٤.

(٣) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٤٢٠.

وفى عام ١٤٠هـ/٧٥٧م حج أبو جعفر المنصور فأعطى أشراف القرشيين ألف دينار لكل واحد منهم ووزع على نساء قريش صحاف الذهب والفضة وكساهم كما أنه أعطى أهل المدينة عطايا وافرة[١].

كما كان الخليفة المهدي ميالاً للبذل والإنفاق على الحرمين وأهلها فعندما حج عام ١٦٠هـ/٧٧٦م أمر بنزع كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة وأمر بإنشاء رواقان للمسجد الحرام وحمل إليه الأعمدة من الرخام فى البحر ووسع فى مسجد الرسول وأمر بنزع المقصورة التى فى المسجد[٢] وقسم المهدى فى هذه السنة مالاً عظيماً فى أهل مكة والمدينة وبلغ مجموع ما قسمه ثلاثين ألف ألف درهم وخمسمائة ألف دينار وفرق من الثياب مائة وخمسين ألف ثوب[٣] ومن الأمور التى لم يسبق إليها المهدى أنه حمل معه الثلج إلى مكة[٤] وكان الخلفاء يحصرون على الإنفاق على الحرمين وأهلها تقرباً إلى الله ومحاولة لكسب العلويين وتهدئة غضبهم على العباسيين.

واتبع الرشيد سياسة المهدى حيث لم يبخل على أهل الحرمين بالأموال بل أغدق عليهم الأرزاق والصلات والهدايا كما أجرى العطايا على المهاجرين والأنصار ففى عام ١٨٦هـ/٨٠٢م حج الرشيد وسار بأولاده وأكابر أقاربه فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطيات أعطى هو عطاء وابنه

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٢٧، ٢٨.
(٢) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٢؛ الذهبى: دول الإسلام، ج١، ص٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٦.
(٣) مجهول: المصدر السابق، ج٣، ص٢٧٢؛ الذهبى: المصدر السابق، ج١، ص٨٣؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج٢، ص٣٦.
(٤) الذهبي: المصدر السابق، ج١، ص٨٣.

محمد الأمين عطاء وابنه عبد الله المأمون عطاء ثم سار إلى مكة وأعطى أهلها فبلغ مقدار ما أنفق ألف ألف دينار وخمسون ألف دينار[١].

وربما كان الرشيد يرمى من وراء اصطحاب أبناءه معه أن يعتادوا على هذه السنة فى مستقبلهم وتعد هذه الحجة للرشيد من أشهر حجات الخلفاء فى التاريخ العباسى وقد علق عليها ابن تغري بردي[٢] بقوله: (تلك الحجة لم يحجها خليفة قبله).

وبجانب اهتمام الرشيد وإنفاقه على أهل الحرمين أبدت زوجته السيدة زبيدة اهتماماً بالغاً كذلك بأهل الحرمين فقد عملت على تأسيس موردين لإيصال الماء إلى مكة أولهما حفر عين حنين التى تنبع من جبل طاد[٣] حيث اشترت الأرض وأجرت الماء فى قنوات إلى مكة[٤] وأما الثانى: فهو عين نعمان التى تنبع من أسفل جبل كرا[٥] وتصب فى قناة فى موضع يقال له الأوجر وأمرت بحفر بئر عظيمة تسمى باسمها تقع شرق منى فى وادى عرفة[٦].

ولم تكتف السيدة زبيدة بإيصال الماء إلى مكة فقط بل عملت على حفر الآبار والسقايا حول المسجد الحرام وبنت دور السبل وحفرت البرك فى منى وعرفات وحفرت آبار فى مني على طريق مكة وأوقفت على ذلك ضياعاً بلغ

---

(١) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٣٠٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٠٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٣٠٩.
(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٩.
(٣) طاد: قرب طريق وادى السيل المؤدى إلى الطائف. ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٤٢٥. لم يجد الباحث فى المعاجم الجغرافية التى بين يديه تعريف هذا الجبل.
(٤) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤٢٥.
(٥) كرا: ثنية بين مكة والطائف. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٢.
(٦) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤٢٥.

دخلها السنوى ألف دينار[1] وبلغ مقدار نفقات السيدة زبيدة على سقايا المياه فى مكة ألف ألف وسبعمائة ألف دينار[2].

وقد سار باقى الخلفاء العباسيين على هذا النهج فى تفقد أهل الحرمين ووصلهم بالأموال سنويا وتخصيص اقطاعات تدر دخلاً مالياً لهم حتى أنه فى عهد الواثق عاش أهل الحجاز برغد من العيش وسعة فى الأموال وقد ذكر أنه لم يبق فى مكة والمدينة فى أيامه سائل يطلب حاجة[3].

ثانياً: الصدقات على الفقراء والمحتاجين:

عندما بلغ السفاح خبر مقتل عدوه الخليفة الأموي مروان بن محمد عام ١٣٢هـ/٧٤٩م جدا وتصدق بعشرة آلاف دينار[4] ولقد طبع الخلفاء العباسيين على الميل إلى التدين والإحسان والإنفاق فى وجوه الخير فقد ذكر السيوطي[5] "أن امرأة اعترضت المهدي وقالت يا عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر فى حاجتى فقال المهدى ما سمعتها من أحد قط! اقضوا حاجتها وأعطوها عشرة آلاف درهم". ولقد كان عهد المهدي كالنهر الجاري في الإنفاق على المحتاجين وعامة الناس بعد أن كان والده مقتصداً في النفقات لذا فقد أقبل الناس على باب المهدي يسألونه حوائجهم فينفق ويبذل دون حساب.

ومن أشهر الخلفاء العباسيين وأكثرهم إنفاقاً فى وجوه الخير والإحسان الرشيد فقد ذكر المؤرخون أنه كان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم ألف درهم وكان إذا حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة

(١) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤٢٥.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣١٤.
(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٨٣؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤٢٧.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٣٠٦.
(٥) تاريخ الخلفاء: ص٢٤٢.

رجل بالنفقة التامة والكسوة[1] وقد بكى الرشيد عندما أخبره وزيره أن تكاليف طعامه فى أحد الأيام بلغت أربعمائة ألف درهم لذا أمر بألفى ألف تصرف إلى فقراء الحرمين فى كل حرم ألف ألف صدقة وأمر بألفى ألف يتصدق بها فـــى جانبى بغداد الغربي والشرقى وبألف ألف يتصدق بها علـــى فقـــراء الكوفـــة والبصرة[2]. وبما أن ابن كثير هو الوحيد الذى يذكر هذا الرقم المبـــالغ فيـــه، فنحن مضطرون إلى الأخذ به رغم عدم التصديق التام به.

وكان مجموع ما تصدق به الرشيد فى ذلك اليوم خمـــسة آلاف ألـــف درهم (خمسة ملايين) وكان المأمون على سيرة والده فى الإنفاق فـــى مجـــال الخير فقد أمر بصرف خمسين ألف درهم وتوزيعها على الفقراء بالبـــصرة[3] كذلك ذكر أحد وزراء المعتصم عنه أنه تصدق ووهب مائة ألف ألف درهم[4] كما أمر الواثق بإخراج خمسمائة ألف ألف درهم لوزيره ليفرقها فـــى وجـــوه الخير والبر والصدقات[5].

٢- النفقات الاجتماعية:

يعنى الباحث بالنفقات الاجتماعية ما ينفقه الخلفاء على المجتمع ســـواء المجتمع داخل دار الخلافة أو المجتمع خارجها من عامة الناس.

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٣٢٦؛ الأزدي: أخبار الدول المنقطعـــة، ص٣١٣؛ زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٠١؛ أبى الوليد محـــب الـــدين محمـــد بـــن الشحنة: روض المناظر فى علم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهنى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٤٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٥٠.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٧٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٥٢٧؛ ابن كثير: المـــصدر الـــسابق، ج١٠، ص٧٤١؛ أبو العباس أحمد بن على القلقشندى: مآثر الأنافة فى معالم الخلافة، تحقيـــق عبـــد الستار أحمد فراج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢١٨.

(٥) الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، ص١٨٠.

وأهم فئة فى مجتمع دار الخلافة هم أبناء الخلفاء وأهلهم وأقاربهم، وتذكر المصادر معلومات عن الصلات والهدايا ومصاريف الزواج ونفقات الختان ومصاريف التأديب[1]، من ذلك منح الخليفة المنصور ابنه صالح صلة قدرت بثلاثمائة ألف درهم[2] كما منح الرشيد ابنه حمدونه صلة قدرت بألف ألف درهم إضافة إلى إقطاع غلته مائة ألف درهم سنوياً[3] كذلك أمر الرشيد لولديه محمد الأمين وعبد الله المأمون بصلات عديدة ففى صغرهما أطلق لهما عشرين ألف دينار[4].

كما وصل الأمين بمائتى ألف دينار ووصل المأمون بمائة ألف دينار وقبيل وفاة الرشيد منح المأمون صلة قدرها سبعة آلاف ألف درهم لابنة العباس[5] كما أن هناك وجه آخر فى الإنفاق على الأقارب من الأعمام وأبناء الأعمام من بنى هاشم خاصة من العباسيين وحتى من بنى طالب من العلويين فلقد كان الخلفاء العباسيين يراعونهم باستثناء بعض الخلفاء الذين حدثت فى عهدهم ثورات للعلويين وكانوا يفرضون لهم الجرايات ويقدمونهم فى مجالسهم ومحافلهم[6].

وكانت مخصصات بنى العباس على نوعين: الرواتب المقررة لهم من بيت المال والصلات والهدايا فى المناسبات، والخليفة أبو العباس السفاح أول

---

(١) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٧٢.
(٢) ابن الطقطقى: الفخري، ص١٥٧.
(٣) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٧٢.
(٤) ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٠٧.
(٥) ابن كثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٢٠٧.
(٦) من أشد الخلفاء العباسيين عداءً للعلويين المأمون حيث أنه اختار شخصية علوية (على الرضا) لمبايعته زوجة ابنته بولاية العهد. انظر اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٥٠؛ محمد بن على الطقطقى: تاريخ الدول الإسلامية: دار صادر، بيروت، د. ت؛ ص٢١٧؛ ابن العمرانى: الأنباء، ص٤٥.

من سن قاعدة صرف الأموال لبنى هاشم وقد وقع فى كتاب جماعة من أهل بيته يشكون تأخر أرزاقهم بأمر صرفها[١].

وعندما قدم على المنصور بنو هاشم من الشام والكوفة والبصرة أجرى عليهم الأرزاق السنوية لكل واحد منهم خمسمائة درهم عدا الملابس والصلات[٢] كما أعطى المنصور فى يوم واحد كل واحد من عمومته عشرة آلاف ألف كما يروى الذهبى[٣] وفي رواية الجاحظ[٤] أنه وصل كل واحد من أبناء عمومته بألف ألف درهم ويعد هذا المبلغ كبيراً بالنسبة إلى طبيعة المنصور الذى عرف باقتصاده الشديد فى الإنفاق ولعل هذا المبلغ إذا أخذنا بالاعتبار أعدادهم لها قد تكون أرزاقهم السنوية المتأخرة[٥] وقد أوصى المنصور ابنه المهدى بأهل بيته والإحسان إليهم فكانت أول صلة دفعت من بيت المال فى عهد المهدي من نصيب بنى هاشم من العباسيين فقد منح كل واحد منهم ألف ألف درهم وخصص لهم الرواتب الجارية ووزعت عليهم القطائع وكان جراية كل هاشمي في الشهور خمسمائة درهم واستمر الوضع حتى بعد وفاة المهدى[٦].

وكان لبنى هاشم فى عهد الرشيد سهم معلوم فى بيت المال يسمى (سهم ذوي القربي) وكان يقسمه بينهم بالعدل كما أنه يغدق عليهم الصلات

(١) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص١٨١.
(٢) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٨٢.
(٣) سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٨٤.
(٤) أبى عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ: التاج فى أخبار الملوك، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن أبى الأرقم، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢١٥.
(٥) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٨٢.
(٦) ضيف الله الزهرانى: المرجع السابق، ص١٨٣.

والهبات فى مناسبات مختلفة(١) كذلك فقد استمر الأمين على نهج والده فى إكرام بنى هاشم من أعمامه وأبناء أعمامه(٢) كما أن المأمون كان كريماً معهم خاصة عندما انتقل من مرو إلى بغداد(٣).

وأما بالنسبة إلى العلويين فإن الخلفاء العباسيين منحوهم الأموال والصلات وأول صلة صرفها أبو العباس السفاح للعلويين كانت لعبد الله الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب مقدارها ألفى ألف درهم(٤) ونظراً لأن العلويين ثاروا فى عهد المنصور لذا كانت صلاته لهم بشكل عام ومرتبطة باتجاهات سياسية تتصل بأمن الخلافة ووحدة الدولة لذا فإن الصلات المرتبطة بمثل هذا الهدف تكون كبيرة ولا ريب أن هذا الهدف كان فى ذهن أبى العباس وهو يقرر صلة عبد الله عبد المحسن الحسن على(٥) وفى عهد المهدى والذى عرف باللين والتسامح تحسنت العلاقة مع العلويين لذا أمر بإخراجهم من السجون وصرف لهم أرزاق دائمة وجوائز(٦) ولما قدم على المهدي أحد أحفاد على بن أبى طالب منحه أربعين ألف دينار(٧) وفى عهد الهادي ثار العلويين لذا قطع عنهم ما يجريه لهم والده المهدي من الأرزاق والأعطيات(٨) وكان الرشيد سخياً مع أبناء عمومته من العلويين فقد منح يحيي

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٣٤؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٨٥.
(٢) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٩٢.
(٣) ابن طيفور: كتاب بغداد، ص١١٣.
(٤) مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٤.
(٥) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٩٠.
(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٤.
(٧) ابن الجوزي: المنتظم، ج٩، ص٨٧؛ ابن الطقطقى: الفخرى، ص١٧٣؛ ابن الشحنة: روض المناظر، ص١٤١.
(٨) اليعقوبى: المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٤. وفى مناسبة واحدة على حسب اطلاع الباحث منح أحد العلويين مائة ألف ألف درهم. انظر البيهقى: المحاسن والمساوئ، ص٥٣٩.

بن عبد الله العلوي ما مجموعه أربعمائة ألف دينار[١] وبصفة عامة فإن الرشيد أمر بصرف الأرزاق والصلات لهم[٢].

ويعد الخليفة المأمون أكثر الخلفاء تقرباً للعلويين وإكراماً لهم فقد استمرت الجرايات لهم وكان يجرى على محمد بن على بن موسى العلوى ألف ألف درهم سنوياً[٣] واستمرت سياسة الرعاية والإنفاق فى باقى عهود الخلفاء لكل من بنى هاشم وبنى طالب.

ولعلنا أشرنا إلى الهدف من الإنفاق على بنى طالب من العلويين ويمكن القول بأن الهدف من اهتمام الخلفاء العباسيين بذويهم من بنى هاشم وإجراء الأرزاق الشهرية أو السنوية والتى بلغت خمسمائة درهم فى الشهر فإنها إذا ما قورنت برواتب الجند فى الدولة والتى كان متوسط راتب الجند فى الشهر ما بين أربعين إلى ثمانين درهم كما أن متوسط راتب الكاتب من ثلاثين إلى مائة درهم نلاحظ أنها تكشف لنا مدى ارتفاعها ولعل ذلك يرجع إلى أسباب سياسية ومنها صرفهم عن الخلافة ومحاولة تهدئتهم عن القيام أو الاشتراك فى ثورات معارضة للخلافة كذلك وفرة الأموال الواردة إلى بيت المال من الأقاليم التابعة للدولة.

ومن مجالات نفقات الخلفاء الاجتماعية أيضاً الإنفاق على حفلات الزواج من المهر والحلي واللباس والنفقات على نساء الخليفة وشراء الجواري[٤].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٩٤.
(٢) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص١٩٢.
(٣) ذكر الذهبى: دول الإسلام، ج١، ص١٠٤، أن مقدار صلة المأمون لعلى بن محمد خمسون ألف دينار فى السنة. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٣١.
(٤) انظر نماذج لذلك ابن العمرانى؛ الأنباء، ص١٠١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٠، ص٧٠٦.

هذا وقد اهتم الخلفاء بالإنفاق على السجناء وخصص المنصور مقدار خاص من المال للنفقة على المسجونين وأمر المهدي كذلك بتخصيص نفقات جارية على أهل السجون واستمرت الجرايات فى عهد الرشيد وكانت تصرف نقدية وعينية واستمرت كذلك حتى عهد الواثق والذى كان إنفاقه على السجناء بصورة منتظمة[١].

وإذا كان الخلفاء قد اهتموا بالإنفاق على المسجونين فإنهم أعطوا اهتماماً بالغاً لعامة الناس فقد كانوا حريصون على متابعة أخبار الناس ممن تعرضت منازلهم أو مزارعهم أو متاجرهم للتلف والخراب إما بسبب الفيضانات أو الحرائق أو الزلزال أو السرقات وغيرها من ما يجرى على الناس من حوادث الزمن فقد كان الخلفاء يعوضون الناس عن ذلك بالأموال[٢] وتعد هذه السياسة من أهم الأساليب فى تقريب العامة من الدولة وهى من السياسات التى تسير عليها الدول فى وقتنا الحاضر.

٣- النفقات الثقافية:

حظى الخلفاء العباسيين منذ نعومة أظافرهم بقدر وافر من العلم والأدب وحسن الخلق وقد انعكس ذلك على شخصياتهم وأفعالهم حيث أنهم أنفقوا بسخاء على العلم لتشجيع العلماء والشعراء والأدباء حتى أن هذا المجال كان من أوسع مجالات الإنفاق داخل دار الخلافة وكانت العلاقة وثيقة بين

---

(١) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٣٧٧.

(٢) للوقوف على نماذج لذلك. انظر البيهقى: المحاسن والمساوئ، ص٤٧٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص٥٦؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٨٦، ٢٨٩، ٤٣٣، ٤٣٤.

الخليفة والعلماء لأن الخليفة لا يستغنى عنهم فى حضور مجالس دار الخلافة للاستزادة من العلم ولأخذ الرأى والمشورة[١].

ويقسم العلماء الفقهاء في قبول الصلات والأرزاق إلى ثلاثة أقسام :

١- قسم يتعففون عن مال الخليفة ويرفضون أن يأخذوه ومنهم الإمام أبي حنيفة.

٢- قسم يقبلون العطاء ويستعينون به فى سد حاجات الفقراء والمحتاجين وإعانة من يحتاج إلى معونة من العلماء والفقهاء ومنهم الحسن البصري والإمام مالك بن أنس.

٣- وقسم وسط بين القسمين فهم يقبلون العمل للخلفاء ويأخذون العطاء ويتصدقون به ومنهم الإمام الشافعى[٢].

ومن نماذج إنفاق الخلفاء وأعطياتهم للعلماء منح الرشيد سفيان بن عينيه مائة ألف[٣] وكان المأمون من أكثر الخلفاء عطاءاً فى مجال العلم فقد منح الغراء النحوي عشرة آلاف درهم[٤] وعندما صحح أحد العلماء نطق حديث شريف وبرر أن الذى لحن الراوي وليس الخليفة أمر له بخمسين ألف درهم[٥] وكان الواثق حريصاً على الإنفاق فى مجال تشجيع العلم والعلماء فقد

(١) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٩٤.
(٢) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص١٩٤، ١٩٥.
(٣) الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٩٠؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٢٥١.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص١٧٩.
(٥) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٥٧؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٠٧.

منح ابن الأعرابى عشرين ألف درهم[1] كما أنه أعطى شيخاً رد عليه فى مسألة خلق القرآن ثلاثمائة دينار[2].

ومن المجالات الثقافية التى حرص الخلفاء على دعمها والإنفاق عليها مجال الشعر والأدب ويعد الشعر واسطة بين الخليفة والمجتمع وكذلك هو من أهم وسائل الدعاية لدعم مكانة الخليفة وإيصال صورة معبرة عن مكارم أخلاقه وإسهاماته فى خدمة الدولة ورعاية مصالح الناس لذا كانت الأرزاق الجارية والصلات المادية والعينية تصرف للشعراء بانتظام وهى تفوق ما يقدمه الخلفاء للعلماء والفقهاء والأطباء وغيرهم ممن لازم دار الخلافة[3].

وقد منح المنصور عدداً من الشعراء وبلغت أكبر صلة للأديب شبه بن عقال التميمى بعد أن مدح المنصور وابنه الصالح منحه ثلاثين ألف درهم وأقل ما وصل به المنصور شاعر ألف درهم كانت للشاعر إبراهيم بن هرمة[4].

ويعد المهدى أكثر الخلفاء عطاء للشعراء ففى مناسبة واحدة منح مجموعة من الشعراء خمسمائة ألف درهم[5] والمهدي أول خليفة فتح أبوابه للشعراء وأعلن لبنى العباس أن الشاعر مروان بن أبى حفصة هو شاعرهم المنقطع إليهم والمعادى فيهم وذلك بعد أن قال قصيدته التى مدح فيها العباسيين ومنها:

---

(١) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٣٠٠.
(٢) انظر الخبر كاملا: الذهبي: دول الإسلام، ج١، ص١٠٩.
(٣) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٢١٨، ٢١٩. انظر قائمة الشعراء رتبها المؤلف، ص٢٢٠-٢٣٩.
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٩٧؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢١٩.
(٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص٢٧٠.

أيادى بنى عباس بيض سوابغ   على كل قوم بادئات عوائذ

فهم يعدلون السمك من قبة الهدى   كما يعدل البيت الحرام القواعد

وقد منح الشاعر ثمانين ألف درهم[1] وأقل ما وصل به المهدى شاعراً ثلاثة آلاف درهم وقد أعطى الشاعر ابن الخياط المكي خمسين ألف درهم.

وكان الهادى كريماً وقد كانت أكبر منحة مالية أعطاها خليفة عباسى لشاعر واحد هو الهادي فقد منح الشاعر سلم الخاسر ثلاثمائة ألف درهم وذلك عندما قال قصيدته التى امتدح فيها الهادي ومنها:

لولا هداكم وفضل أولكم   لم تدر ما أصل دينها العرب[2]

وقد أعطى نفس الشاعر مائة ألف درهم بعد قصيدة له فى مدح الهادي[3] ومنح الشاعر مروان بن أبى حفصة مائة وثلاثين ألف درهم[4] أما الخليفة الرشيد فقد كان قصره مفتوحاً للجميع وقد كان يتذوق الشعر ويقوله وإذا أعجب بالقصيدة فإنه يمتدحها بكلام أحسن منها وكانت أول جائزة منحها بعد تولى الخلافة لإبراهيم الموصلى حيث أمر له بمائة ألف درهم[5] وعندما مدحه الشاعر إسحاق الموصلى بقصيدة قال: "لله درك ولله در أبيات تجئ بها! ما أحكم أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها" ثم قال: "أعطوا أبا محمد مائة

---

(١) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٨، ص٢١٠.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص١٧٣.

(٣) ابن العمراني: الأنباء، ص٧٤. ويذكر المؤلف أن الهادى أول خليفة عباسى وصل شاعر بهذا المبلغ فى حين أن المهدى قد وصل الشاعر مروان بن أبى حفصة بنفس المبلغ كما يروى ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٢٢٣.

(٤) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢٤؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٤٢.

(٥) أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الأصفهانى: الأغانى، تحقيق عيد على، ج٥، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٥٣؛ السيوطى: تاريخ الحلفاء، ص٢٥٩.

ألف درهم فقال إسحاق: يا أمير المؤمنين يحرم على أخذ الجائزة قال: ولم؟ قال إسحاق: لأنك مدحتنى بأكثر مما مدحتك فكيف يحل لى أخذ الجائزة؟ وكلامك والله أحسن من شعري فقال الرشيد وهذا الكلام والله منك أحسن من شعرك ومدحى لك أعطوه مائة ألف أخرى"[1] وكان الأصمعى حاضراً فوهب له الرشيد مائتى ألف درهم[2] وتعد هذه الصلة أكبر مبلغ وصل به الرشيد شاعراً وأما أقل صلة فألف دينار وهبها لأبى العتاهية[3] والمصادر الإسلامية مليئة بنماذج عطاء الرشيد وصلاته للشعراء[4] وكان باقى خلفاء العصر العباسى الأول على سيرة من سبقهم فى استقبال الشعراء وإكرامهم[5] ومن الأمور التى لم يسبق إليها خلفاء فى هذا المجال أن المعتصم عندما امتدحه الشاعر أبو تمام الطائى بقصيدته المشهورة التى يقول فى مطلعها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حد الحد بين الجد واللعب

منحه اثنين وسبعين ألف درهم عن كل بيت ألف درهم وأقطع هذا الشاعر مدينة الموصل ويعبر الأزدي[6] عن هذا الخبر بقوله: (هذا شئ لم يتقدمه فيه أحد من الأوائل) ومن خلال ما سبق عرضه لمنح الخلفاء للشعراء يتضح لنا تباين فى تلك المنح والأعطيات ويعود ذلك إلى مدى إعجاب الخلفاء بالقصائد ومناسبتها كذلك فإن العصر العباسى الأول يعد من الفترات التى

---

(١) ابن العمرانى: المصدر السابق، ص٧٧؛ السيوطى: المصدر السابق، ص٢٥٩.
(٢) ابن العمراني: المصدر السابق، ص٧٧.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٥٢.
(٤) الخطيب البغدادى: المصدر السابق، ج١، ص١١٤، ابن العمراني: المصدر السابق، ص٧٦؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٩١.
(٥) ابن طيفور: كتاب بغداد، ص٥٣، ٥٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٠٤، ٢٠٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣١٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٨٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٩٩.
(٦) أخبار الدول المنقطعة، ص١٧١.

ازدهرت فيها الحركة الأدبية وخاصة الشعر وقد قرب الخلفاء الشعراء وأكرموهم بالأموال والهدايا فنمت فنون الشعر واتسعت مواضيعها وظهر كثير من أعلام الشعراء مثل بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية ومنهم من خصص شعره لمدح الخلفاء مثل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر وغيرهم[١] ونلاحظ أن أكثر خليفتين إنفاقاً فى مجال الشعر والأدب هما المهدي والرشيد وأن أكبر مبلغ أعطى للشاعر سلم الخاسر وهبه الهادى ثلاثمائة ألف درهم وأقل مبلغ وصل به الشاعر أبى العتاهية وهبه له الرشيد.

٥- نفقات عمرانية:

اهتم الخلفاء العباسيون بالعمارة وأنفقوا عليها جزءاً كبيراً من خزائن الأموال وقد تنوعت هذه المرافق العمرانية ما بين المدن والحصون والقصور والجوامع ولعل أبرز أنواع العمارة التى أنفق عليها خلفاء العصر الأول المدن والقصور وأشهر المدن التى عمرت فى هذا العصر حاضرة الخلافة العباسية مدينة بغداد والتى بناها المنصور وقد أنفق على بناء المدينة والجامع قصر الذهب والأبواب والأسوار بثمانية عشر ألف ألف درهم[٢] كما بنيت الرصافة فى عهد المنصور شرق بغداد لتكون مقراً لولى عهده المهدي وقد أنفق على بنائها خمسين ألف ألف درهم[٣] وقد أنفق المهدي على بناء قصر السلام فى عيسى باذ خمسين ألف ألف درهم[٤].

---

(١) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٢٤٥.
(٢) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، ج١، ص٩٠، ابن الجوزى: المصدر السابق، ج٨، ص٧٤، ٧٥؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٥٧؛ ابن الطقطقى: الفخرى، ص١٤٥.
(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص٣٧؛ ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٤٠٣.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ح٨، ص٢٧٠؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤٠٣؛

وقد اشتهر الأمين بالإنفاق الواسع فى مجال العمارة حيث بنى قصوراً كثيرة ومجالس ومتنزهات وأقام حولها البساتين وكان مجموع ما أنفقه فى بناء قصوره عشرين ألف ألف درهم[1] وعندما أراد المعتصم بناء مدينة سامراء اشترى الأرض التى أقام عليها البناء بخمسمائة ألف دينار وأنفق على بناء جامعها خمسمائة ألف دينار وأما بناء المدينة فقد بلغت تكلفته خمسمائة وخمسة آلاف درهم[2].

كما أنفق الخلفاء على بناء البيمارستانات ودور للمجذومين والعجزة وكذلك بناء المدن العسكرية والحصون للدفاع عن حدود الدولة لكن المصادر لم توضح بالتفصيل مقدار الأموال التى صرفت فى الإنفاق على هذين النوعين من العمارة[3].

٦- نفقات الخلفاء فى مجال التسلية والترفيه:

لقد ظهرت فى دار الخلافة وسائل عديدة للتسلية والترفيه فانصرف بعض الخلفاء إليها وأعطوها جزء كبير من وقتهم ومن أموالهم ومن أبرز مجالات التسلية التى أنفق فيها الخلفاء الصلات والهدايا للندماء والمغنين الذين يطلب الخليفة حضورهم لمجالسه[4].

وقد أسهمت المنادمات فى دار الخلافة فى ظهور نهضة الحركة الأدبية والفنية لأنها كانت ملتقى رجال العلم والفن حيث تحولت إلى جزء من الحياة اليومية عند بعض ندماء الخليفة[5] ومن أشهر الخلفاء فى مجال الاهتمام

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٦٤، ٢٦٥؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤٠٤.
(٢) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص١٧٣؛ مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨١؛ ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤٠٤.
(٣) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٤١٨.
(٤) الأصفهانى: الأغانى، ج٥، ص٢٥٨.
(٥) ضيف الله الزهراني: المرجع السابق، ص٢٦٥.

بوسائل التسلية الأمين ويصفه القلقشندى[١] بقوله "ولما ولى الخلافة (الأمين) انهمك فى اللهو واشتدت عنايته به حتى طلب الملاهي جميع البلاد وضمهم إليه واجرى عليهم الأرزاق.. وعمل خمس حراقات (نوع من السفن) في دجلة واحدة على صورة الأسد وواحدة على صورة الفيل وأخرى على صور العقاب وأخرى على صورة الحية وأخرى على صورة الفرس وأنفق على عملها أموالاً جمة"، بالإضافة إلى إنفاقه على المغنيين فقد منح إسحاق الموصلي فى يوم واحد ألف الف درهم[٢].

هذا وقد أوردت المصادر نصوصاً كثيرة لما كان ينفقه الخلفاء على فئة المغنين والملهين من الرواتب المنتظمة والصلات الكثيرة والمكافآت الجزيلة وقد حفظ لنا الأصفهاني فى كتابة الأغانى مجموعات من الأشعار والأصوات الملحنة وأصنافها وتفريعاتها وأخبار المغنيين والملحنين والشعراء وجمع لنا الأخبار التى تروى فى مجالس الخلفاء عن دخول المغنيين على الخلفاء ومنح الخلفاء لهم[٣].

وكان الرشيد يجرى على إسحاق بن إبراهيم الموصلى عشرين ألف درهم شهرياً، كما منح إبراهيم بن المهدى عندما غنى بين يديه ألف ألف درهم[٤].

ويعد الرشيد من أكثر الخلفاء إنفاقاً على المغنين ويأتى بعده المأمون وقد خصص ابن طيفور[٥] الذى ألف جزء كبير من كتاب بغداد عن حياة

---

(١) مآثر الأنافة: ص٢٠٥، وكذلك انظر ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٩، ٢٤٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٧٩.
(٢) الأصفهانى: الأغاني، ج٥، ص٣٧٨، ٣٧٩.
(٣) ضيف الله الزهراني: النفقات وإدارتها، ص٢٤٧.
(٤) الأصفهانى: المصدر السابق، ج١٠، ص١٢٣، ج٥، ص٢٥٨؛ الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص١٣٤؛ الذهبي: سير أعلام، النبلاء، ج٩، ص٣٨٩.
(٥) كتاب بغداد، ص١٧٢-١٧٩.

المأمون فصلاً سماه (أخبار المغنين أيام المأمون) وقد ذكـر فيـه إخبـارهم ودخولهم على المأمون ومقدار الصلات التى يمنحها لهم كمـا أن المعتـصم والواثق كان لهم اهتماماً بالغاً بالمغنين فقد أنفقوا الآلاف فى هذا المجال.

ويمكن أن نؤكد حقيقة أن الخلافة لم تفد من المغنين فى شـئ سـوى تسلية الخلفاء بل أنهم فى كثير من الأوقات قد غلبوا هذا الجانب على جوانب أخرى أكثر أهمية وقد كان الغناء يهدر أوقات الخلفاء والذى كان الأفضل أن يستغلوه لصالح الخلافة وتطويرها ومحاولة الكشف عن أحوال الرعية وحـل مشاكلها.

ولتأثر بعض الخلفاء بالغناء فقد اتخذوا أسلوباً للهـروب مـن الواقـع المؤلم الذى يحيط بهم خاصة فى عهد الفتنة التى حدثت بين الأمين والمأمون فعندما حوصرت بغداد وطُلب الأمين من قبل جنود المأمون كان الأمين يطلب المغنيين والمغنيات[1].

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٨، ص٤٧٦، ٤٧٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- ابن الأثير: (عز الدين على بن محمد بن أبى بكر) (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):
- الكامل فى التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢- ابن تغري بردي: (جمال الدين أبى المحاسن يوسف) (ت ٧٨٤هـ،١٤٦٩م):
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٣- ابن الجوزي: (أبى الفرج عبد الرحمن بن على) (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):
- المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٤- ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد المغربى) (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٥- ابن خلكان: (أبى العباس شمس الدين أحمد) (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.

٦- ابن الشحنة: (أبى الوليد محب الدين محمد) (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م):

- روض المناظر فى علم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهنـــى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٧- ابن الطقطقى: (محمد بن على بن الطقطقى) (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م):
- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٨٩٩م.
- تاريخ الدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د. ت.

٨- ابن طيفور: (أبى الفضل أحمد بن طاهر) (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م):
- كتاب بغداد، تحقيق السيد عزت العطار الحـسينى، الطبعـة الثانيـة، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٤م.

٩- ابن العبرى: (أبـى الفـرج غريغوريـوس يـونس بـن هـارون) (ت ٦٨٥هـ/١٢٧٦م).
- تاريخ مختصر الدول، تحقيق خليل منـصور، الطبعـة الأولـى، دار المسيرة، ١٩٩٧م.

١٠-ابن العماد: (أبى الفلاح عبد الحى) (ت ٤٨٢هـ - ١٠٨٩م):
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، الطبعـة الثانيـة، دار المـسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.

١١-ابن العمرانى: (محمد على) (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م).
- الأنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائى، الطبعة الثانية، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٢م.

١٢-ابن كثير: (أبى الفداء إسماعيل) (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

- البداية والنهاية، تحقيق عبد الرحمن اللاذقى، ومحمد غازى، الطبعة الثانية، دار المعرفة، ١٩٩٧م.

١٣-ابن الوردى: (زين الدين عمر بن مظفر):

- تاريخ ابن الوردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

١٤-الأزدي: (جمال الدين أبى الحسن على ظافر بن الحسين) (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م):

- أخبار الدول المنقطعة، تحقيق محمد مسفر الزهرانى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٨م.

١٥-الأصفهانى: (أبى الفرج على بن الحسين بن محمد):

- الأغانى، تحقيق عيد على مهنا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٦-البلاذرى: (أبو الحسن أحمد بن يحيي) (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

- فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

١٧-البيهقى: (إبراهيم بن محمد) (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)

- المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد سويد، الطبعة الثانية، دار إحياء العلوم، ١٩٩٥م.

١٨-الثعالبى: (أبى منصور عبد الملك بن محمد) (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م):

آداب الملوك، تحقيق جليل العطية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٩٠م.

١٩- الجاحظ: (أبى عثمان عمرو بن بحر بن محبوب):

- التاج فى أخلاق الملوك، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن أبى الأرقم، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٠- الجهشيارى: (أبو عبد الله محمد بن عبدوس) (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق إبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة، ١٩٨١م.

٢١- الخوارزمى: (أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف) (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م):

- مفاتيح العلوم، الطبعة الأولى، مطبعة الشرق، القاهرة، ١٩٢٣م.

٢٢- الدينورى: (أبى حنيفة أحمد بن داود) (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م):

- الأخبار الطوال، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٥٩م.

٢٣- الذهبى: (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

- دول الإسلام، الطبعة الأولى، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٩١٨م.

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤط، وكامل النحراط، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٤- السيوطى: (جلال الدين) (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمود رياض الحلبى، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٥- الصابئى: (أبى الحسين هلال بن المحسن) (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٦٤م.
- تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٤م.

٢٦-الطبرى: (أبى جعفر محمد بن جرير) (ت ٣١٠هـ ٩٢٢م):
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، روائع التراث العربى، ١٩٦٦م.

٢٧-القفطى: (جمال الدين أبى الحسن على بن القاضى يوسف) (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م):
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، د. ت.

٢٨-القلقشندى: (أبو العباسى أحمد بن على) (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).
- مآثر الإنافة فى معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٩-الماوردى: (أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى) (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٤٨م):
- تاريخ اليعقوبى، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٠-اليعقوبى: (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب) (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).
- تاريخ اليعقوبى، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣١-مجهول:
- العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، المثنى، بغداد، د. ت.

٣٢-ياقوت : (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى) (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
- معجم البلدان، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

١- آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٦٧م.

٢- أنور الرفاعى: الإسلام فى حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

٣- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، الطبعة الرابعة عشر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

٤- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف:
- العالم الإسلامى فى العصر العباسى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٥م.

٥- خالد جاسم الجنابى:
- تنظيمات الجيش فى العصر العباسى الثانى، الطبعة الأولى، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

٦- سعيد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد وآخرون:

- دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.

٧- ضيف الله الزهراني:

- النفقات وإدارتها فى الدولة العباسية (١٣٢ - ٣٣٤هـ/٧٤٩ - ٩٤٥م)، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعى، مكة، ١٩٨٦م.

٨- عبد العزيز الدوري:

- العصر العباسى الأول، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م.

- مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٩- على حسن الخربوطلى:

- المهدى العباسى، دار مصر للطباعة، القاهرة، د. ت.

١٠-على عبد الرحمن العمرو:

- أثر الفرس السياسى فى العصر العباسى الأولى، الطبعة الأولى، مطابع الدجوى، القاهرة، ١٩٧٩م.

١١-فاروق عمر فوزى:

- الخلافة العباسية، الطبعة الأولى، دار الشرق، الأردن، ١٩٩٨م.

١٢-محمد أحمد كنعان:

- تاريخ الدولة العباسية وما رافقها من الممالك، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٨م.

١٣-محمد بك الخضرى:

- محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٥م.

١٤-يعقوب ليسنر:

- خطط بغداد فى العصور العباسية الأولى، ترجمة صالح أحمد العلى، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٩٨٤م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

١- Cahen; Introduction, a I'histoire dumonde Musulman Melieval, Paris, A. Maisonneuve, 1982.

٢- H. Kennedy, the court of the caliphs, London, 2004.

٣- M. A. Shaban; A new interpretation, (750-1055 AD/132-448 AH), Cambridge University Press, 1986.

٤- M. Zaman; Religion and Politics under the early Abbasids, Leiden, Brill, 1997.

٥- Nagel; Der Muslime Zurich Artenis, 2.Vols, 1981.